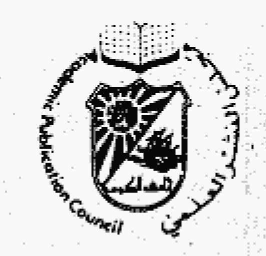
حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت



رؤية الموت ودلالتها

في عالم الطيب صالح الروائي من خلال روايتي: "موسم الهجرة إلى الشمال" و"بندرشاه"

د. عبدالرحمن عبدالرؤوف الخانجي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الملك سعود

الحولية الخامسة عشر ١٤١٥ - ١٤١٦
الرسالة المائة واثنتين ١٩٩٤ - ١٩٩٥


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت



دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الخامسة عشر | الرسالة المائة واثنين

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١×٢٩سم(A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مائتي» كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر [illegible] في قائمة المصادر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف، د. ت.

ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، [illegible]، دار المعارف بمصر، د. ت.

ـ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ـ تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة ، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ، ثم يليه الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٩١ .
- الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢ ، ص١٢٠ .
- الشايب ، ص ٤٠ .

٩ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث ، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا .

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر .

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها ، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبعة الأخيرة بمطابقتها على الأصل ، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل ، سواء بالإضافة أو الحذف .

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه .

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيسة تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب ـ جامعة الكويت

ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي : 72454

الكويت


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرسالة المائة واثنين

رؤية الموت ودلالتها

في عالم الطيب صالح الروائي من خلال روايتي: "موسم الهجرة إلى الشمال" و"بندر شاه"

د. عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الملك سعود

حوليات كلية الآداب - الحولية الخامسة عشر - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

المؤلف :

د . عبد الرحمن عبد الرؤوف الخانجي .
دكتوراه بمرتبة الشرف الأولى - جامعة القاهرة - ج . م . ع . ، أكتوبر ١٩٧٤م
* أستاذ بقسم اللغة العربية - كلية الاداب - جامعة الملك سعود

من أهم مؤلفاته :

١) **دراسة في ديوان الشاطئ الصخري** : بحثان يدرسان شخصية وشعر الشاعر السوداني حسين منصور ، وهي أول دراسة مكتملة تناولت هذا الشاعر في تاريخ الأدب السوداني ، مجلة الثقافة السودانية ، السنة الثالثة ، العددان الحادي عشر والثاني عشر ، أغسطس ١٩٧٩م .

٢) **اللغة الزمن ودائرة الفوضى** : دراسة مقارنة عن الروائي الطيب صالح وتأثره بأسلوب الرواية الغربية ، مجلة فصول في النقد الأدبي - الصادرة بالقاهرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الثاني - العدد الثاني - يناير - فبراير - مارس ١٩٨٢م .

٣) **فن المقامة وكيف انتقل من المشرق إلى الأندلس** : مجلة كلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية - العدد الثاني ، ١٩٨٤ - ١٩٨٥م .

٤) **Significance of Love in the World of Tayeb Salih**
مجلة كلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية - العدد الثاني ١٩٨٤ - ١٩٨٥م .

٥) **رسائل الزرزوريات في الأدب الأندلسي** ، مجلة كلية الآداب - جامعة الملك سعود - العدد الثاني ، يوليو ١٩٨٧م .

٦) **قراءة جديدة في روايات الطيب الصالح** (كتاب) . الناشر دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر ، سنة ١٩٨٣م .

٧) كتاب : **The Human Tragedy in the World of Najib Mahfuz**

٨) **أثر فتنة قرطبة على المرتكزات النفسية والأخلاقية والفكرية لابن حزم** [illegible]
والعطاءات - مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض [illegible] الأولى ١٤١٤هـ .

محتوى البحث


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ملخص

يناقش هذا البحث رؤية الموت ودلالتها في أدب الطيب صالح من خلال عملين من أهم أعماله الروائية هما: «موسم الهجرة إلى الشمال» و«بندرشاه».

وينقسم البحث إلى قسمين:

يعالج القسم الأول منهما محوري الموت في هاتين الروايتين، والمحوران هما:

(أ) موت الأنثى: وهو موت آثم، ويرتبط في أكثر معانيه بغريزة الجنس. ولا يخلو من عنف أو خطيئة.

(ب) موت الرجل: وهو موت نبيل، ويرتبط في أكثر معانيه بكبرياء وسمو، ولا يخلو من تضحية ونكران ذات.

ومن خلال هذين العالَمين المتمايزين للموت، يثير الطيب صالح عدداً من القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية التي توحي بأزمة الصراع المكثف بين حضارتي الشرق والغرب.

أما القسم الثاني من البحث، فيناقش الدلالات الفكرية المتصلة بعالميّ الموت وكيف عبّرت الروايتان عن هذه الدلالات في قوالب فنية. ويخلص إلى أن أشكال الموت لدى الطيب صالح توزعت على أُطر ثلاثة:

الموت/ الوفاة.

الموت/ القتل.

الموت/ الانتحار.

وكل إطار من هذه الأطر الثلاثة يُعبّر عن رؤى فكرية وفلسفية ونفسية، اقتضتها طبيعة الأحداث والمواقف. ومن ثمّ عبرت الرواية عن كل إطار في سياق فني خاص به.

ويخلص البحث إلى نتائج محددة في رؤية الطيب صالح للموت ودلالته، من خلال هاتين الروايتين. ومن أهم هذه النتائج:

(أ) للموت سلطان لايخفى على عالم الطيب صالح الروائي.

(ب) قدّم الطيب صالح من خلال رُؤيته للموت عطيلاً جديداً، عطيل القرن العشرين، هو مصطفى سعيد. فاستطاع أن يحارب الغرب - في عقر داره- بأسلحة مستمدة من الغرب نفسه.

(جـ) تَجْمَعُ بين الموت والجنس صلة حميمة، مثل تلك التي تجمع بين الموت وعناصر الطبيعة.

(د) الشمال رمزيُوحي بالموت، والجنوب رمزيُوحي بالحياة.

(هـ) ليس الموت نهاَية ولكنه بداية، لذلك هو مخَاض عسير وشاق لميلاد خصب وواعد.

(و) إرادة الحياة الجديدة لابد لها من تجربة الموت.

القسم الأول

مدخل:

يشكل الموت في أدب الطيب صالح عالماً من أكثف عوالم رواياته. فكثيرٌ من شخوصه تظل معلقة بخيط من خيوطه يحركها في مجرى الأحداث، تارةً تقرب من الموت إلى حد يجعلها تلتحم به وتدور في فلكه، وأخرى تبعد عنه حتى تبدو مبتوتة الصلة بدنياواته. ولكن نهاية الرواية دائماً تشف - بوجه أو بآخر - عن معنى من معاني الموت أو إجابة لسؤال يتصل به أو محاولة لاستكناه سره ومغزاه.

ويلفت النظر أن الموت في أدب الطيب صالح يقف منفرداً وشامخاً مقابل كل الحقائق الأخرى في الوجود. وهو يدور حول محورين هما: (أ) موت الأنثى/ الخطيئة (ب) موت الرجل/ العُلْوي.

ويميز بين الموتين أن الأول منهما (موت الأنثى) يرتبط في أكثر معانيه بغريزة الجنس، وقد لايخلو من عنف أو خطيئة، ولو وصف بأنّه (الموت الأرضي) أو (الموت الآثم) كان أي من المصطلحين أقرب إلى معناه ودلالته. وأما الموت الآخر (موت الرجل) فتحيط به دائماً هالات من نبل وسمو وتضحية وصدق وبعد عن الزيف والخداع. ولو وصف بأنّه (الموت العلَوي) أو (الموت النبيل) كان أيٌ من المصطلحين أصدق في الإيحاء بدلالته ومعناه.

ويحاول هذا البحث أن يرصد مظاهر هذين الموقفين من الموت في أدب الطيب صالح، وأن يعالج مايتصل بهما من معان فكرية وسمات فنية. ذلك أن روايات الطيب صالح تخلو تماماً من تلك الشخصيات التي تموت حتف أنفها سوى شخصية واحدة في رواية عرس الزين، وهي الشيخ البدوي والد سيف الدين. وإن

كان موته لم يخل - بعدُ - من نبل وسمو، ففي ليلة «من ليالي شهر رمضان مات البدوي على مصلاته بعد أن صلى التراويح . كان رجلاً طيباً فمات ميتة كل الرجال الطيبين : في شهر رمضان في الثلث الأخير منه، وهو الثلث الأكثر بركة على مصلاته، بعد أن صلى التراويح» . (عرس الزين : ص ٥٦) .

١-١ : أسطورة الفحل الأسود :

« ياإلهي، ذلك الرجل كانت النساء تتساقط عليه كالذباب»

موسم الهجرة إلى الشمال ص١٢٢ .

لاتخلو رواية من روايات الطيب صالح من موت الأنثى «موتاً أرضياً» . ويوحد بين طبيعة الموت ومصطلحه أنّه من نصيب الأنثى دون الذكر، وأنّه محصلة صراع بين الخير والشر، وأن غريزة الجنس تشكل إطاراً هاماً من أطره الفكرية والفنية[1] . يقول الطيب صالح «وأنا أكتب رواية موسم الهجرة إلى الشمال كنت واقعاً تحت تأثير فرويد، فبالنسبة إليه الصراع في الحياة يقوم بين إيروس (الحب) والموت . الحب هو التعبير التام عن الحرية، ماعدا ذلك . . . كله يدخل في باب

(١) الصلة بين الموت والغريزة أزلية وقديمة قدم الخليقة . ولعل أول حادث قتل بمعنى الجريمة عرفته الإنسانية لم يخلُ من هذه الصلة . فقد ورد في تفسير قوله تعالى من سورة المائدة الآية (٢٧) «واتل عليهم نبأ ابنيّ آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين . . »، قول ابن كثير «إنها وردت في خبر ابنيّ آدم قابيل وهابيل . . . وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هذه أختي . . . » وقد انتهت القصة بقتل الأخ أخاه كما أخبر بذلك القرآن الكريم في الآيات (٢٧-٣١) من سورة المائدة .

راجع : الحافظ ابن كثير، عمدة التفسير، تحقيق أحمد محمد شاكر، ٤/ ١٢٦ .

وقد علق الأستاذ سيد قطب على هذه الآيات بأنها «أول حادث قتل عدواني متعمد» .

راجع : في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢/ ٨٧٥ .

الموت»[٢] . وقد استثمرت موسم الهجرة هذه الرؤية حين جعلت الموت الأرضي نصيب كل أنثى اتصل بها مصطفى سعيد، بطل الرواية . وظلت علاقة مصطفى سعيد بالأنثى لاتخرج عن الإطار الحاسم الواضح : علاقة أولها شبق هائل، وآخرها موت مدمر . يقول مصطفى سعيد «كانت لندن خارجة من الحرب ومن وطأة العهد الفكتوري . عرفت حانات تشلس وأندية هامبستد، ومنتديات بلومزبري . أقرأ الشعر، وأتحدث في الدين والفلسفة، وأنقد الرسم، وأقول كلاماً عن روحانيات الشرق . أفعل كل شيء حتى أدخل المرأة في فراشي ثم أسير إلى صيد آخر» . [٣] وقد حاول الطيب صالح أن يستشير من خلال هذه «الأحدوثة» موقفًا حضارياً فكرياً يتصل بطبيعة التمازج الحضاري بين الشرق والغرب، بين المُسْتَعْمِر والمُستَعْمَر .

ولعل من أهم القضايا الفكرية التي تجعل لرواية موسم الهجرة إلى الشمال مكاناً خاصاً في مسيرة الرواية العربية نجاحها في سبر أغوار المواجهة بين الشرق والغرب من منظورين حضاريين متباينين . وإن كان توفيق الحكيم في «عصفور من الشرق» ويحيى حقي في «قنديل أم هاشم» وسهيل إدريس في «الحي اللاتيني» قد سبقوا الطيب صالح في طرح هذه المواجهة بين الشرق والغرب حضارياً؛ إلاّ أن الجديد في موسم الهجرة أنها أضافت للصراع بُعْداً أعمق حين جعلت من «عقدة اللون» وأسطورة «الفحل الأسود» مكاناً بارزاً في بنية الرواية . وإذا بالحضارة الغربية في إطار رامز هي أقرب ماتكون إلى هذه «الأنثى البيضاء» التي يحاول مصطفى سعيد أن ينتقم في شخصها لسنوات الذل والقهر والاستعمار فيحولها إلى

---

(٢) أحمد سعيد محمدية وآخرون . الطيب صالح عبقري الرواية العربية . بيروت، دار العودة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ٢١٥ .

(٣) الطيب صالح . موسم الهجرة إلى الشمال، بيروت . دار العودة، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٨٧م، ص ٣٣ .

عاهر على فراشه ينتهي بها الأمر إلى قتل نفسها بنفسها[٤] . ولذلك لم يكن أمراً عارضاً حين قال أحد الوزراء الأفارقة - ممن كانوا من طلبة مصطفى سعيد في لندن-للراوي «إنك تذكرني بصديق عزيز كنت على صلة وثيقة به في لندن . الدكتور مصطفى سعيد . كان أستاذي سنة ١٩٢٨م، كان رئيساً لجمعية الكفاح لتحرير إفريقيا وكنت أنا عضواً في اللجنة . ياله من رجل . إنه من أعظم الإفريقيين الذين عرفتهم . كانت له صلات واسعة . ياإلهي ، ذلك الرجل كانت النساء تتساقط عليه كالذباب ، كان يقول سأحرر أفريقيا بفحولتي»[٥] . وعلى كلٍ، فإن هذا الوهم لم يكن من جانب واحد فقد عمق المجتمع الانجليزي نفسه في مصطفى سعيد هذه الأسطورة حين سلّموا بأنه «زير نساء ، خلق لنفسه أسطورة من نوع ما . الرجل الأسود الوسيم ، المدلل في الأوساط البوهيمية . كان كما يبدو واجهة يعرضها أفراد الطبقة الأرستقراطية الذين كانوا في العشرينات وأوائل الثلاثينات يتظاهرون بالتحرر . . . كأنهم أرادوا أن يقولوا : أنظروا كم نحن متسامحون

(٤) قريبٌ من ردة الفعل لمصطفى سعيد ، ماتحدثنا به قصة الشاعر سحيم عبد نبي الحسحاس . وكان شديد السواد ، مضطهداً بسبب لونه ورقة حاله - فحاول أن يثأر لكرامته المهدرة بهتك أعراض نساء القبيلة (النساء البيض) ، ومن ثمّ عمد إلى صور فاضحة وكأنه لاشعورياً ينفس عن شعوره بالضعة والهوان حين يحول أولئك الفتيات الكريمات الحسب والنسب إلى عواهر طالبات للذة على فراشه .

راجع قصيدته التي مطلعها «عميرة ودع إن تجهزت غازياً» وفيها قال :

وبتنا وسادانا إلى علجانة ... وحقف نهاداه الرياح تهاديا

توسدني كفاً وتثني بمعصمٍ ... عليّ وَتَحوي رجلها من ورائيا

وهبت لنا ريح الشمال بقرةٍ ... ولاثوب إلاّ بردها وردائيا

فمازال بردي طيباً من ثيابها ... إلى الحول حتى أنهج البردُ باليا

وأشهد عند الله أن قد رأيتها ... وعشرين منها إصبعاً من ورائيا

أقلبها للجانبين وأتقي ... بها الريح والشّفات من عن شماليا

راجع : ديوان سحيم ، ص (١٩ - ٢١) .

(٥) موسم الهجرة : ١٢٢

ومتحررون! هذا الرجل الأفريقي كأنّه واحد منا [٦] . ويبدو جلياً أن هذا الهاجس في تكوين شخصية مصطفى سعيد قد أرق الطيب صالح كثيراً، وجعله أبداً يعمل على صبه في قالبه الملائم، فكرياً وحضارياً «كنت أعلم أن الاحتمالات كثيرة في أن القاريء الانجليزي سيطلع على الرواية ويقول: هو ذا رجل من السودان وعربي ومسلم. . . يقول إننا ظلمناهم وأصدرنا عليهم أحكاماً. لا . . . أنا كنت أحاول ألاّ أفعل ذلك. لقد قبلت بكل الافتراضات الخاطئة عند الأوربيين. . . يتكلمون عن الإفريقي على أنه كسلان وكذاب، وأنه طفل يتعامل كطفل، وأنه ناكر الجميل، وأن كل همه الجنس. وهكذا فأنا وضعت هذه الافتراضات على الشخصية الأساسية لكن على أمل أنه في نقطة مايضطر القاريء الأوربي أن يراجع هذه الاتهامات» [٧] . هذه الرؤية غير الحيادية بل والمتجنية في كثير من المواقف جعلت من بطل موسم الهجرة وباء كالطاعون - وهذا هو لغز الرواية ومدارها - فحيثما حلّ م. سعيد - الفحل الأسود المدلل - فاح الجنس من عطْفَيْه ممزوجاً بطعم الموت والهلاك سواء أكان ذلك في لندن أم في قرية وادعة من قرى شمال السودان. وقد وفق الطيب صالح في تعميق هذا الوهم مرة أخرى حين طرحه من منظور غربي خالص هذه المرة باستثارة موقف عطيل. فإن كان نمط عطيل التقليدي هو ذلك الأسود الذي يعجزُ عن الفعل وحظه من الثأر الحزن والبكاء ثم القتل وهو يتفجر بالألم، فإن عطيلاً الحديث، مصطفى سعيد، لم يكن كذلك «هذا زور تلفيق. قتلتهما أنا. أنا صحراء الظماء. أنا لست عطيلاً» [٨] . ومن ثَمَ لم يكن بدعاً أن تظل جين مورس على وهمها بأن مصطفى سعيد صورة أخرى من عطيل في شفافيته وسلبيته وعدم قدرته على الفعل «قلت لها أنت تخونينني. قالت: افرض أني أخونك. صرخت فيها: أقسم أنني سأقتلك. ابتسمت ساخرة وقالت: أنت

---

(٦) [illegible]

(٧) الطيب صالح عبقري الرواية العربية: ص١٣٥

(٨) موسم الهجرة: ٣٧

فقط تقول هذا. مالذي يمنعك من قتلي! ماذا تنتظر! لعلك تنتظر حتى تجد رجلاً معي... وحتى حينئذ لاأظنك تفعل شيئاً. ستجلس على السرير وتبكي»[9].

١-٢ الفحولة/ العنف/ الموت الأرضي:

«مستر سعيد لعنة الله عليك»

موسم الهجرة: ص١٤٨.

لم يكن الجنس لمصطفى سعيد - بل ولجيل الرواد من الشرق الذين رحلوا إلى ديار الغرب وعاشوا حضارتهم - مشكلة فردية، وإنما كان «استحواذاً متوارثاً فرضته الظروف الروحية والتاريخية والبيئية على الفرد العربي. وبهذا كان على مصطفى سعيد أن يواجه مصيره الحتمي، وكان عليه أن يقاومه كما يقاوم أبطال التراجيديا مصائرهم»[10]. وفي ضوء هذا الموقف المعرفيّ الجديد يقول مصطفى سعيد بثقة وثبات شديدين لهيئة المحلفين: «نعم ياسادتي إنني جئتكم غازياً في عقر داركم. قطرة مِّن السم الذي حقنتم به شرايين التاريخ. أنا لست عطيلاً. عطيل كان أكذوبة»[11].

وفي ضوء هذا الكم المعرفيّ الجديد ندرك أن العنف الذي يصدر عنه مصطفى سعيد عنف منتزع من طبيعة الحضارة الغربية التي يعايشها، فيحقن دمائها مرة أخرى بالسم الذي أخذه عنها «أنت ياسيدتي قد لاتعلمين، ولكنك مثل كارنارفون حين دخل قبر توت عنخ آمون، قد أصابك داء فتاك لاتدرين من أين أتى سيودي بك إن عاجلاً أو آجلاً»[12].

---

(٩) نفسه: ١٦٤

(١٠) علي الشرع، «البحث عن الشخصية الجديدة في موسم الهجرة إلى الشمال»، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، إربد، المجلد الخامس، العدد الثاني، ١٩٨٧م، ص١٥.

(١١) موسم الهجرة: ٩٧.

(١٢) نفسه: ٤٣

إذاً فقد ولى عهد الملك شهريار وعهد الشاعر الحمصي ديك الجنّ، بل وعهد المغربي عطيل!! فلم يعد القتل موقفاً شخصياً، أو ثأراً لكرامة فرد جرحت أو عاطفة امتهنت. إنه - الآن - موقف فكري فلسفي موظف ومنظم. يقول مصطفى سعيد «إنني أسمع في هذه المحكمة صليل سيوف الرومان في قرطاجة وقعقعة خيل النبي وهي تطأ أرض القدس. البواخر مخرت عرض النيل أول مرة تحمل المدافع لا الخبز، وسكك الحديد أنشئت أصلاً لنقل الجنود. وقد أنشأوا المدارس ليعلمونا كيف نقول نعم بلغتهم. إنهم جلبوا إلينا جرثومة العنف الأوربي الذي لم يشهد العالم مثيله من قبل في أكسوم وفي فردان، جرثومة مرض فتاك أصابهم منذ أكثر من ألف عام»(١٣).

وقد وفقت الباحثة يمنى العيد في تقويم استقراء لماحٍ يربط بين ثالوث (الجنس/ القتل/ الحضارة) في علاقة مصطفى سعيد بالغربِ، ذلك أن طرفيّ المعادلة- من وجهة نظرها - صراع بين القوي والضعيف، «وإذا كانت الحضارة هي رمز قوة لفاعلية بشرية تعبر عن استمرار الحياة، فإن الجنس هو ، بدوره، رمز قوة لفاعلية بشرية تعبر عن استمرار هذه الحياة. الحضارة عمران الكون بالمادي. والجنس عمرانه البشري، وكلاهما شهوة الكينونة»(١٤).

(١٣) نفسه : ٩٨، ولا يخفى هنا أن شخصية مصطفى سعيد قد تجاوزت انبهار الشرق بالغرب الذي كان من قبلُ محور توفيق الحكيم في «عصفور من الشرق» وسهيل إدريس في «الحي اللاتيني» مثلاً. وقد كان الطيب صالح على وعي بتجاوز «موسم الهجرة» لهذه المرحلة حين نص في قوله «أظن أن الفارق فارق مراحل . . . وأن هؤلاء الأساتذة الكبار كتبوا رواياتهم . . . في المرحلة التي أسميها مرحلة الاندهاش بالغرب. كانت تلك المرحلة تتميز بأننا نظن أن علاقتنا بالغرب علاقة رومانتيكية، فنحن نرى مظاهر حضارة الفكر الأجنبي الذي جاء إلى بلادنا، لم تتغلغل إلى أعماقنا الإنسانية».
الطيب صالح عبقري الرواية العربية: ص ١٢٩.

(١٤) يمنى العيد، «تملّك الوطن ومعادلة الجنس والحضارة معاً قراءة في التأريخ في رواية موسم الهجرة إلى الشمال»، مجلة الطريق، بيروت، العدد٣/ ٤، السنة الأربعون، أغسطس ١٩٨١م، ص ١١٨ - ١١٩.

إن دلالة الموت الأرضي/ موت الأنثى على النحو المكثف في موسم الهجرة إلى الشمال، يوحي بعجز (مصطفى سعيد/ الرمز) عن التوافق أو التأقلم أو التصالح مع البيئة الحضارية التي وفد عليها. ولاغرو فالقتل يمثل أقسى درجات الرفض وعدم القبول. ومن ثمّ فقد كانت البنْية المعرفية الجديدة لمصطفى سعيد تنقسم إلى نمطين: نمط فكري/ عقلي نجح مصطفى سعيد في استيعابه والتعايش معه. ونمط روحي/ حضاري فشل تماماً في قبوله والاستسلام له. وقد أدرك بروفسير ماكسول فستركين (الرمز للمستعمر) حالة الازدواج هذه في شخصية مصطفى سعيد «أنت يامستر سعيد خير مثال على أن مهمتنا الحضارية في إفريقيا عديمة الجدوى، فأنت بعد كل المجهودات التي بذلناها في تثقيفك كأنك تخرج من الغابة لأول مرة»(١٥). ولكن السؤال الذي لابد من طرحه حول علاقة مصطفى سعيد بالغرب هو: هل كان يدرك - مصطفى سعيد - أنه يتحرك في دوافعه - تجاه الغرب - بحقد تأريخي على الحضارة الأوربية؟ وهل كان هذا الحقد إيجابياً أم سلبياً؟ وهل كان يسعى لرد الأذى بأذى آخر؟ لاننكر بأن الطيب صالح كان على وعي بطبيعة الفعل واستجابته، وبموقف مصطفى سعيد من الأذى الجماعي والأذى التأريخي قبل الأذى الشخصي. يقول الطيب صالح «في محاولتي الثانية «موسم الهجرة» قدمت شخصية مصطفى سعيد... كانت تدور في ذهني فكرة العلاقة الوهمية بين عالمنا العربي الإسلامي وبين الحضارة الغربية الأوربية على وجه التحديد. إن العلاقة تبدو لي من خلال مطالعاتي ودراساتي، علاقة قائمة على أوهام من جانبنا ومن جانبهم. والوهم يتعلق بمفهومنا عن أنفسنا أولاً ثم مانظن في علاقتنا بهم ثم نظرتهم إلينا أيضاً من ناحية وهمية. لقد فرضت أوربا الغربية

---

(١٥) موسم الهجرة. ص ٢١ / ١٢ من الطريف [illegible] البروفيسير [illegible] «[illegible] الحضارية» ولم يقل «الاستعمارية» وكأنما الغرب قد اجتاح أفريقيا «ليحضرها» وليس «ليستعمرها».

حضارتها. فرضت نفسها على عالمنا مدة طويلة، وأصبحت جزءاً من تكوينا السيكولوجي والثقافي سواء أردنا أم لم نرد»(١٦).

وقد وجد مصطفى سعيد نفسه محاصراً بين الوهم الذي يجتره في علاقته بالغرب والواقع الذي يعيشه في علاقته بالغرب. وبين رحى الصراعين كان يعيش فشلاً مركباً - إن صح التعبير - ومن ثمّ حول هذا الفشل إلى كون من الاستحواذ والفحولة، فلم ير من لندن إلاّ مايملأ فراشه كل ليلة. عاش ثلاثين عَاماً في «حضارة الغرب» في مسارحها ومطابعها وأنديتها ومحافلها الثقافية، ولكن عاش كل ذلك باحساس الغربة والعجز. وفي مقطع من أغنى مقاطع الرواية شاعرية وشفافية، يقول مصطفى سعيد في حوار داخلي يعبر من خلاله عن الازدواجية الآثمة «ثلاثون عاماً. كان شجر الصفصاف يبيض ويخضر ويصفر في الحدائق، وطير الوقواق يغني للربيع كل عام. ثلاثون عاماًوقاعة البرت تغص كل ليلة بعشاق بتهوفن وباخ، والمطابع تخرج آلاف الكتب في الفن والفكر، مسرحيات برنارد شو تمثل في الرويال كورت والهيماركت. كانت أيدث ستول تغرد بالشعر، ومسرح البرنس أف ويلز يفيض بالشباب والألق. البحر في مَدّه وجزْره في بورتثمث وبرايتن، منطقة البحيرات تزدهي عاماً بعد عام، الجزيرة مثل لحن عذب، سعيد حزين، في تحول سرابي مع تحول الفصول. ثلاثون عاماً وأنا جزء من كل هذا، أعيش فيه، ولاأحس بجماله الحقيقي ولايعنيني إلاّ مايملأ فراشي كل ليلة»(١٧)، وتكمن أزمة مصطفى سعيد في أنه لم يكن بمستطيع أن ينظر إلى الحضارة الغربية نظرة محايدة: «البواخر مخرت عرض النيل أول مرة تحمل المدافع لاالخبز، وسكك الحديد أنشئت أصلاً لنقل الجنود، وقد أنشأوا المدارس ليعلمونا كيف نقول «نعم» بلغتهم»(١٨). ومن هنا فإن لندن/ الرمز تراءت في بعدين:

(١٦) الطيب صالح عبقري الرواية العربية، ص [illegible].
(١٧) موسم الهجرة: ص ٣٩ - ٤٠.
(١٨) نفسه: ٩٨.

نتناقضين : بُعد خارجي - في رؤية مصطفى سعيد - هو ألق العلم والثقافة والثورة الصناعية عبر القرن التاسع عشر ؛ وبُعْدٌ داخلي، هو البعد الاستعماري الذي لم يستطع مصطفى سعيد أن يتجاوزه - كما تجاوزه الراوي[19] . فظل محصناً ضد لندن الفكر والعلم والثورة، متشحاً ببعدها الاستعماري، راداً به كل رؤية مغايرة. ومن ثمّ ظل يعيش على هامشها - رغم حصوله على أعلى الدرجات العلمية بها - عاجزاً عن تجاوز الصدام بينه وبين جوهر حضارتها. وإذا بهذا الصدام وقد تحول إلى قوة هائلة باعثة على النشاط والحركة، قوة تتحرك في مسارين : الفحولة/ القتل. فأخذ مصطفى سعيد يجوب لندن من أقصاها إلى أقصاها : من حديقة هايد بارك إلى الاجتماعات السياسية والجمعيات الدينية . . . يتحرك مدفوعاً بحدة هذا الاستحواذ الذي جعل كل ألق وجمال وفكر ومعنى يذوب ويتلاشى تحت وطأته. «جلبت النساء إلى فراشي من بيَن فتياتَ جيشَ الخلاص وجمعيات الكونكرز ومجتمعات الفابياتين حين يجتمع حزب الأحرار أو العمال أو المحافظين أو الشيوعيين أسرج بعيري وأذهب»[20] .

وقد أدى هذا الهاجس دوره المأمول، ذلك أن كل أنثى اتصل بها مصطفى

(١٩) يعمق الطيب صالح أزمة مصطفى سعيد من هذا المنظور عندما يجعلها تزامن رؤية الراوي والذي عاش ظروفاً حياتية واجتماعية وثقافية تقرب من التي عاشها مصطفى سعيد، وبالرغم من ذلك يقول الراوي «وكونهم جاءوا إلى ديارنا (الاستعمار) لاأدري لماذا، هل معنى ذلك أننا نسمم حاضرنا ومستقبلنا! إنهم سيخرجون من بلادنا إن عاجلاً أو آجلاً، كما خرج قوم كثيرون عبر التاريخ من بلاد كثيرة. سكك الحديد، والبواخر، والمستشفيات والمصانع والمدارس ستكون لنا، وستتحدث لغتهم دون إحساس بالذنب ولا إحساس بالجميل، ستكون كما نحن، قوم عاديون، وإذا كنا أكاذيب فنحن أكاذيب من صنع أنفسنا». موسم الهجرة: ص٥٣.

(٢٠) موسم الهجرة: ص ١٢ [illegible] ألا [illegible] في الحكمة «أليس صحيحاً انك في الفترة مابين أكتوبر ١٩١١م وفبراير ١٩٢٣م في الفترة [illegible] على سبيل المثال [illegible] مع خمس نساء في آن واحد». موسم الهجرة: ص ٣٨.

سعيد كان مآلها إلى الموت الأرضي، ولانستثني منهن واحدة. فايزابيلا سيمور التي كانت تناجيه «اقتلني أيها الغول الأفريقي، أحرقني في نار معبدك، دعني أتلوى في طقوس صلواتك العربيدة المهيجة»(٢١) وجدها منتحرة - ليس بسبب إصابتها بسرطان الدم، كما أراد زوجها أن يقنع المحكمة - ولكن بسبب إصابتها بسرطان مصطفى سعيد. وآن همند التي باعت نفسها - طوعاً واختياراً - جارية له واتخذته سيداً لها، واسمت نفسها - من أجله - سوسن «أنت مصطفى مولاي وسيدي وأنا سوسن جاريتك»، (٢٢)« وجدوها في شقتها في هامستد ميتة انتحاراً بالغاز ورسالة تقول فيها: «مستر سعيد لعنة اله عليك». (٢٣) وأما شيلا غرينود، تلك القروية البريئة والتي كانت تقول «أمي ستجن وأبي سيقتلني إذا علما أنني أحب رجلاً أسود ولكني لا أبالي»، (٢٤) فقد وجدت منتحرة في غرفتها في كامدن تاون.

وقد كان مصطفى سعيد على إحساسٍ عالٍ بفاعلية سلاحه الجديد، وقوة تأثيره. إنه يجابه الغرب من منطلقات الغرب، من قاعدة السِّجَال بين القوي والضعيف. وجد مصطفى سعيد نفسه وقد دخل في لُعبة «تعادل القوى» ونجح بما هو الأقوى في بيئته ومجتمعه، بالفحولة، رمز الذكورة والقوة في الشرق - أن يهزم الغرب في عقر داره. ومن ثمّ يقول في منعطف من أهم منعطفات الرواية، عندما مكّنته جين مورس من نفسها في حديقة رتشمند على مرأى ومسمعٍ من الناس «أنا الغازي الذي جاء من الجنوب، وهذا هو ميدان المعركة الجليدي الذي لن أعود منه ناجياً». (٢٥)

(٢١) نفسه ص ١٠٩
(٢٢) موسم الهجرة: ص ١٤٧
(٢٣) نفسه: ص ١٤٨
(٢٤) نفسه: ص ١٤٠
(٢٥) نفسه: ص ١٦٢

ولايخفى أن ثمة صلة بين الغريزة وبين عدوان مصطفى سعيد بمعنى «أن السلوك الجنسي -مثلاً- قد أصبح في بعض الأحيان تعبيراً عن العدوان برغم مظهره الجنسي»[٢٦].

١-٣: مسز روبنسن ومصطفى سعيد:

«لاتبكِ ياطفلي العزيز»

موسم الهجرة: ٢٩

وقد نتساءل لم سلمت مسز روبنسن من لعنة مصطفى سعيد؟ وكيف نجت من مآل الموت الأرضيَ/ موت الأنثى! كان مصطفى يشتهي مسز روبنسن، بل كانت تمثل لديه عنوان الجنس ورمزه. ولعل وصفه لها عند أول لقاء بينهما على محطة القاهرة - وهو مايزال ابن الثانية عشرة - يوحي أن مسز روبنسن كانت أول محطات اتصاله بالحضارة الأروبية ممثلة في المرأة الغريزة/ الرمز: «وفجأة أحسست بذراعي المرأة تطوقاني، وبشفتيها على خدي، في تلك اللحظة، وأنا أقف على رصيف المحطة وسط دوامة من الأصوات والأحاسيس وزندا المرأة ملتفان حول عنقي، وفمها على خدي ورائحة جسمها، رائحة أروبية غريبة، تدغدغ أنفي، وصدرها يلامس صدري، شعرت وأنا الصبي ابن الاثني عشر عاماً بشهوة مبهمة لم أعرفها من قبل في حياتي، وأحسست كأن القاهرة، ذلك الجبل الكبير الذي حملني إليه بعيري، إمرأة أروبية مثل مسز روبنسن تماماً تطوقني ذراعاها، يملأ عطرها ورائحة جسدها أنفي»[٢٧].

(٢٦) [illegible]: «طاقة الإبداع وحركة العدوان»، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الثالث والرابع، يناير ١٩٩٢م: ص ٥٤.
(٢٧) موسم الهجرة: ص ٢٩.

وقد ظلت صورة مسز روبنسن ورائحتها تستدعيان في مواقف الخطر المختلفة، أو عند أول صدام يحس مصطفى سعيد قرب وقوعه. هاهو القطار يغادر ساحل دوفر إلى لندن إلى المأساة.. «ماأكثر الماء هنا وما أرحب الخضرة. وكل تلك الألوان. ورائحة المكان غريبة، كرائحة جسد مسز روبنسن»(٢٨) وعند أول مغامرة لمصطفى سعيد وهو ينصب شباكه حول ايزابيل سيمور في ركن الخطباء بحديقة هايد بارك، يستدعي رائحة جسد مسز روبنسون على رصيف محطة القاهرة»(٢٩).

ولما كانت مسز روبنسن هي الأنثى الوحيدة التي لم تُمَكِّن مصطفى سعيد من نفسها، ظلت هي الأنثى الوحيدة التي نجت من الموت الأرضي، موت الخطيئة. «وكنت أنظر إلى شعر إبطيها وأحس بالذعر... لعلها كانت تعلم أني أشتهيها، لكنها كانت عذبة، أعذب امرأة عرفتها، تضحك بمرح، وتحنو عليّ كما تحنو أم على ابنها»(٣٠). وعندما حكم عليه بالسجن سبع سنوات لم يجد صدراً يسند رأسه إليه غير صدرها، وكانت تقول له «لاتبك ياطفلي العزيز».(٣١) وعلى كلٍّ فقد اختلفت علاقة مسز روبنسن ومصطفى سعيد عن بقية علاقاته الأخرى بالنِّساء، ذلك أنها لم تقم على التملك، أو الاستحواذ. ولعلّ إقامتها في القاهرة قد فتحت بصيرتها على روحانيات الشرق، فتجاوزت من ثمّ ماديات الحضارة الغربية، ولعلها قد وجدت في مصطفى سعيد قبساً من روح الشرق وصفائها، فعنيت لذلك بجانب الانسان فيه قبل عنايتها بجانب الجسد، وقد أرسلت بعد موته إلى الراوي رسالة أبانت فيها اختلاف رؤيتها لمصطفى سعيد، وكيف كانت تراه على حقيقته وليس كما يراه أبناء جلدتها. تقول أنه «كان غير قادر على تقبل

---

(٢٨) موسم الهجرة: ص ٣١.

(٢٩) نفسه: ص [illegible]

(٣٠) نفسه: ص ٣٠.

(٣١) نفسه: ص ٢٩.

السعادة أو إعطائها، إلاّ لمن أحبهم وأحبوه حباً حقيقياً مثلي ومثل ركي . . . وسأكتب عن الدور العظيم الذي لعبه موزي في لفت الأنظار هنا إلى البؤس الذي يعيش فيه أبناء قومه تحت وصايتنا كمستعمرين وسأكتب بالتفصيل عن المحاكمة، وأزيل ماعلق باسمه من غبار»(٣٢).

١-٤ جين مورس وصراع الحضارات:

«وحملني القطار إلى محطة فكتوريا وإلى عالم جين مورس»
موسم الهجرة: ٣٣.

لعل صلة مصطفى سعيد بمسز روبنسن كانت إرهاصاً لصلته المنتظرة بجين مورس. وإن كانت صلته بالأولى منهما لم تقم على التملك والاستحواذ. فجين مورس هي الأنثى الوحيدة التي رغب فيها مصطفى سعيد ولكنها استهانت بهذه الرغبة وامتهنت صاحبها فحاول من ثمّ أن يكسب علاقته بها إطاراً من الشرعية فتزوجها، ولكن الزواج كان مقضياً عليه بالفشل «لأسباب حضارية، كان مؤهلاً لها جسدياً ولكنه لم يكن كذلك حضارياً، ولهذا انتهى زواجهما إلى تدمير الطرفين معاً: قُتلت جين مورس، وانتهى مصطفى سعيد اجتماعياً من البيئة الحضارية الأروبية»(٣٣). فجين مورس لم تُسلسْ قيادها لمصطفى سعيد بعد الزواج، وظلت تحتقره وتذله وتصغر من شأنه «كنتَ أجدها في كل حفل أذهب إليه، كأنها تتعمد أن تكون حيث أكون لتهينني»(٣٤) وقد كان مصطفى سعيد على وعي بالمأساة وأبعادها، وكثيراً ماسأل نفسه «لماذا لاأتركها وأنجو بنفسي؛ ولكنني كنت أعلم أن لاحيلة لي وأن لامفر من وقوع المأساة»(٣٥).

---

(٣٢) موسم الهجرة: ص ١٥٠.
(٣٣) علي المسرح، ص ١٦ - ١٠.
(٣٤) موسم الهجرة: ص١٥٧.
(٣٥) نفسه: ص١٦٤

تمثل جين مورس في اللاوعي الأنموذج الكامل للحضارة الغربية لدى مصطفى سعيد. هو الأنموذج الذي رفضه جيل مصطفى سعيد حين أدرك طبيعة العلاقة (الاستحواذ/ التملك/ بين المستعمر والمستعمَر. وعلى كل فإن جين مورس - مقارنة بمسز روبنسن - كانت جنيناً مشوهاً وثمرة آثمة لهذه الحَضارة «كانت تكذب حتى في أبسط الأشياء، تعود إلى البيت بقصص غريبة عن أشياء حدثت لها وأناس قابلتهم لايمكن أن يصدقها العقل. ولاأستبعد أنها كانت عديمة الأهل، كأنها شهرزاد متسولة»[٣٦]. وقد كان مصطفى سعيد رافضاً لهذا النموذج المشوه داخلياً، على الرغم من جماله الخارجي. ولكنه كان يدرك أن الصدام قدرٌ محتوم بينهما، وأنها ستكون «العنقاء التي افترست الغول» وأنها الفاكهة المحرمة التي ستطرده من الجنة. كان على وعي بكل ذلك ولكنه يختار قدراً لامحيد عنه: «وصرخت فيها: أنا أكرهك أقسم أني سأقتلك يوماً ما، وفي غمرة حزني لم يغب عني التعبير في عينيها. تألقت عيناها ونظرت إليّ نظرة غريبة: هل هي دهشة؟ هل هي خوف؟ هل هي رغبة؟ ثم قالت بصوت فيه مناغاة مصطنعة: أنا أيضاً أكرهك حتى الموت»[٣٧].

كان ثمة إحساس بالعجز عن الانفلات من إسارها؛ إحساسٌ مجسدٌ في اللاوعي لدى مصطفى سعيد. وقد ظلت الرواية تردد بانتظام موحٍ مأساوية الصراع الوشيك لحظة مواجهة مصطفى سعيد للحضارة الغربية: «وحملني القطار إلى محطة فيكتوريا وإلى عالم جين مورس»[٣٨]. فعالمها هنا يتجاوز العالم الذاتي، إلى عالم هو جزء من حضارة العالم الغربي المقبل على مواجهته. إن تأريخ

(٣٦) نفسه: ص ١٥٧ - ١٥٨: كانت عاطلة عن العمل، مجهولة الأب، ولم يلتق زوجها بأحد من أسرتها أبداً.

(٣٧) موسم الهجرة: ص ١٦١ - ١٦٢.

(٣٨) نفسه: ص ٣٥.

العلاقة بين مصطفى سعيد وجين مورس لم يشهد لحظة من لحظات الصفاء والوئام إلا في موقفين. أولهما عندما منحته نفسها في حديقة ربتشمند على مرأى ومسمع من الناس[٣٩] . والموقف الثاني هو تلك اللحظات التي سبقت قتله لها «نظرت إلى صدرها، فنظرت هي أيضاً إلى حيث وقع بصري على صدرها كأنها أصبحت مسلوبة الإرادة تتحرك حسب مشيئتي. . كنت أبطيء فتبطيء وأعجل فتعجل»[٤٠] .

والموقفان يدلان أن لاصلة تربط بينهما سوى الغريزة/ الموت. فالقطبان لايلتقيان إلاّ على حافة الشهوة أو حافة الموت؛ وكلاهما حريص على إهلاك الآخر، ولذلك لم يتوحدا حتى بلغا ذروتهما في تجربة الموت. «وضغطت الخنجر بصدري حتى غاب كله في صدرها بين النهدين. وأحسست بدمها الحار يتفجر من صدرها، وأخذت أدعك صدرها بصدري وهي تصرخ متوسلة: تعال معي، تعال، لاتدعني أذهب وحدي. وقالت لي: أحبك - فصدقتها. وقلت لها: أحبك وكنت صادقاً»[٤١] .

١-٥ : حسنة بنت محمود ومصطفى سعيد: العودة للذات

«كان أباً لأولادي»

موسم الهجرة: ٩٣ .

تمثل حسنة بنت محمود آخر حلقة في عالم النساء لدى مصطفى سعيد، وهي وإن اختلفت عن أولئك النسوة في الزمان والمكان والمؤثرات البيئية

(٣٩) نفسه : ص ١٦١
(٤٠) نفسه: ص١٦٦ .
(٤١) نفسه: ص ١٦٧ .

والحضارية، تظل بالرغم من ذلك مكملة لرؤية الموت الأرضي/ موت الأنثى. حسنة بنت محمود، قروية هادئة، من قرية هادئة في شمال السودان. يشاء لها الحظ العاثر- دون كل النساء - أن تكون زوجاً لمصطفى سعيد - دون كل الرجال. وهي وإن ماتت «موتاً أرضياً» فيه شبق وعنف وقسوة، إلاّ أنها في بذرة تكوينها كانت تستحق موتاً علوياً نبيلاً. وإذا قارناها بالأخريات ممن عرفهن مصطفى سعيد نجد أنها كانت من عالم يبعد عن عالمهن. فآن همند وشيلا غرينود «كانتا فتاتين تبحثان عن الموت بكل سبيل، وأنهما ستنتحران سواء قابلتا مصطفى سعيد أو لم تقابلاه»(٤٢) كما يرى البروفسير ماكسول فستركين. وبالمثل كانت إيزبيلا سيمور «تعلم أنها مريضة بالسرطان، كانت الأونه الأخيرة قبل موتها تعاني من حالات انقباض حادة»(٤٣). فهن - على الأقل - كن شخصيات لاتخلو من «ميول انتحارية» وقد كن يبحثن عن الدمار بكل سبيل. وكان مصطفى سعيد يمثل القطب المدمر الذي انجذبن إليه، ولاغرو فإن «الذي قتلهما جرثوم مرض عضال أصابهما منذ ألف عام»(٤٤).

وعلى النقيض من ذلك كانت حسنة بنت محمود «قامة ممشوقة تقرب من الطول، ليست بدينة ولكنها ريانة ممتلئة كعود قصب السكر، لاتضع حناء في قدميها ولايديها، ولكن عطراً خفيفاً يفوح منها. شفتاها لعساوان طبيعة، وأسنانها قوية بيضاء منتظمة، ووجهها وسيم، والعينان السوداوان الواسعتان يختلط فيهما الحزن والحياء... امرأة نبيلة الوقفة أجنبية الحسن»(٤٥).

ولايخفى أن مشهد قتل مصطفى سعيد لجين مورس في لندن قد أعيد إخراجه

---

(٤٢) موسم الهجرة: ص ٣٦.
(٤٣) نفسه: ص ١٢٢.
(٤٤) نفسه: ص ٢٧.
(٤٥) نفسه: ص ٩٢.

مرة أخرى بين ود الريس وحسنة بنت محمود في قرية ود حامد. إن إعادة المشهد بزمان ومكان مختلفين وشخوص سودانية، كان - في تقديرنا - استدعاء لضرورة فنية تعمق منَّ مفهوم الموت ودلالته. ذلك أن حسنة بت محمود هي جين مورس بوجه من الوجوه، وود الريس هو الصياغة السودانية لمصطفى سعيد الصياغة الغربية: «هما يلتقيان معاً في أكثر من منعطف: أحبا حسنة بت محمود، يمتازان بقدر هائل من الشبق والحسية والتهالك على الملذات، ود الريس لايعنيه في المرأة إلاّ أنها إمرأة، يأخذهن حيثما اتفق ويجيب إذا سئل: «الفحل غيرعواف»، وأذكر من زوجاته دنقلاويه من الخندق وهدندوية وأثيوبية وامرأة من نيجيريا... وامرأة من الكبابيش»ومصطفى سعيد كانت له شيلا غرينود قروية من ضواحي هلا وإيزبيلا سيمور وآن همند وجين مورس وكان شعاره سأحرر إفريقيا بفحولتي»[(٤٦)].

ولعل من أهم إيحاءات التوازي بين المشهدين في لندن وود حامد أن كليهما أثمر موتاً أرضياً «وأن الطرف الأكثر تقدماً حضارياً هو الطرف الذي يلقى الموت: ماتت جين مورس وبقي مصطفى سعيد، ومات مصطفى سعيد وبقيت حسنة بت محمود»[(٤٧)].

ولاننكر أن عدم التوافق مع الرغبة في الاستحواذ/ التملك كانت -مرة أخرى- عاملاً من أهم العوامل في إجهاض زواج ود الريس من بت محمود، بل كان ضرباً من ضروب الموت: فحسنة قد اكتسبت حساً حضارياً من اتصالها -بزوجها- مصطفى سعيد، ومن ثمّ كانت أكثر وعياً وانفتاحاً وإدراكاً لحقائق العالم من حولها إذا قيست بود الريس. وإن كان مصطفى سعيد حين تزوج جين مورس مؤهلاً - على الأقل - جسدياً، فإن ود الريس حين تزوج حسنة بت محمود كان

---

(٤٦) عبد الرحمن الخانجي، قراءة جديدة في روايات الطيب صالح، دار جامعة ام درمان الإسلامية للطباعة والنشر، أم درمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص ١٩-٢٠.

(٤٧) علي الشرع: ص ٢٠.

عاجزاً جسدياً وحضارياً. وعلى كل فقد فشل مصطفى سعيد في تجربته «مع جين مورس بسبب غياب شرط التفاهم، كما فشل ود الريس مع حسنة بت محمود لنفس الأسباب»(٤٨).

ونرجح أن شرط التفاهم كان لازماً حتى تؤتى العلاقات ثمارها، ومن ثم فإن غيابه في علاقات مصطفى سعيد بالمرأة البيضاء/ الرمز حوّل تلك العلاقات إلى عقم لم يثمر سوى الشبق والعنف والقتل. فهي علاقات ليست سوية، محرمة وآثمة، ومن ثم فثمرتها من جنس غرسها وبذرتها: آثمة ومحرمة. كان محور تلك العلاقات الاستحواذ والتملك، فلم يعد بدعاً أن تنتهي بالانتحار والقتل بعد ليال من الغنج واللذة والأوهام. وأما العلاقة بالمرأة السوداء/ الرمز - العودةَ للذات/ حسنة بت محمود فعلاقة شرعية مثمرة؛ علاقة في النور وثمرتها - من جنس غرسها وبذرتها - طفلان يمثلان الرائع مما هو آت(٤٩). ودلالة ذلك أن شرطي التفاهم والقبول كانا موجودين في هذه العلاقة فأثمرت وآتت أكلها، على حين أنهما غابا عن علاقات مصطفى سعيد بالمرأة البيضاء ليحل محلهما شرطا الاستحواذ والتملك فكان نتاج ذلك عقماً وعنفاً وتدميراً.

---

(٤٨) علي الشرع: ص ٢١.

(٤٩) تؤكد موسم الهجرة إلى الشمال على هذا المنحى في دلالة الزواج والإخصاب، حين نجد أن علاقة الراوي - هي الأخرى - علاقة مثمرة، وقد أسمى ابنته (آمال)، وأمها امرأة سودانية.

١-٦ : الموت العلوي/ موت الرجل

«فقد جعل مذاق الموت في أفواههم كمذاق العسل»

بندر شاه : مريود : ص٥٠ .

إن طعم الموت الذي عرفناه في موسم الهجرة إلى الشمال، كان في محصلته موتاً حسياً. يتجرعه أصحابه قطرة قطرة، وهو موت كامن في أعماق الأنثى ومن يتصل بها. موت لحمته الشبق، وسداه العنف والتدمير.

ويلفت النظر أن هذا الموقف يتعدل إلى النقيض في مسار روايات الطيب صالح. فالروايات التي أعقبت موسم الهجرة تحول فيها الموت إلى ممارسة أسطورية صوفية عميقه. موت يتصل بسمو الروح أكثر من فناء الجسد، وفيه نبلٌ وتباه وروعة، وهو موت - في أغلب حالاته - من نصيب الرجل دون الأنثى. هذا الضرب من الموت فيه تأمل واستبصار، وفناء واستغراق في عوالم غير محدودة بزمان أو مكان. تحدثنا رواية مريود - الجزء الثاني من بندر شاه - عن رحيل المؤذن بلال - رواس مراكب القدرة - فتقدم لوحة يتداخل فيها عالم الحلم والواقع، بعالم الوهم والحقيقة. نحس ضرباً من الصفاء والنقاء يجللان سلطان الموت ويخلقان منه شيئاً نبيلاً وجميلاً: «قالوا مكث حولاً واحداً فقط بعد وفاة الشيخ نصر الله ود حبيب. وأنه توفى مثله في نفس الساعة من نفس اليوم في أيام شهر رجب. كان قد امتنع عن الأذان ودخول الجامع بعد وفاة شيخه واحتجب. وذات فجر استيقظ الناس على صوته ينادي من مئذنة الجامع، صوتاً وصفه الذين سمعوه بأنه كان كأنه مجموعة أصوات تأتي من أماكن شتى ومن عصور غابرة، وأن [illegible] [illegible] فكأنها مدينة أخرى، في زمان اخر. قام كل واحد منهم من فراشه متوضئاً وسعى إلى منبع الصوت، كأن النداء عناه وحده في ذلك الفجر، ولما وقفوا للصلاة رأوا بلالاً يلبس كفناً وكان الجامع

غاصاً بخلق كثير من أهل البلد ومن غير أهل البلد. كان أمراً عجباً. كبر للصلاة كما كان يفعل أيام ود حبيب. ثم وقف ليصلي بهم، فلم يقف أمامهم حيث كان يقف الشيخ، بل وقف معهم وسط الصف الأول، وهو على تلك الهيئة. قرأ سورة الضحى بصوت فرح فإذا بالآيات نضرة كأنها عناقيد كرم. وبعد الصلاة التفت إليهم بوجه متوهج سعيد وحياهم مودعاً وطلب منهم ألا يحملوه على نعش بل على أكتافهم، وأن يدفنوه بجوار شيخه نصر الله ود حبيب على أن يتركوا بينه وبين الشيخ مسافة تقتضيها أصول الاحترام والتبجيل. بعد ذلك تمدد على الأرض عند المحراب وتشهد واستغفر، والناس ينظرون في رهبة ودهشة، ثم رفع يده كأنه يصافح أحداً وأسلم روحه إلى بارئها. وحملوه من موضعه ذاك من الجامع إلى المقبرة، وقالوا أنه مشى في جنازته خلق كأن الأرض انشقت عنهم، ودفنوه عند الشروق فيما رووا، وأم بهم الصلاة رجل مهيب لم ير وجهه أحد، ولكن أكثرهم قال إنه كان كأنه الشيخ نصر الله ود حبيب. وحدثوا أنه مامن رجل شهد وفاة بلال إلاّ وقد اشتهى أن تقبض روحه في تلك الساعة. فقد جعل مذاق الموت في أفواههم كمذاق العسل»(٥٠).

وقد استطاع بلال بهذه القوى الروحية فيه أن يرفع إلى مصافه تلك الأنثى الأرضية، حواء بت العريبي. امرأة صاعقة الحسن، شديدة الذكاء، مهذارٌ حلوة الحديث كأن في فمها مشتار عسل، أرادها الكثيرون من سراة البلاد وأعيانها، رغبوا في قربها حلالاً وحراماً، إلاّ أن قلبها لم يعلق من دون الناس جميعاً إلاّ بلالاً. فصدع بلال لأمر شيخه وتزوجها «ولم يجتمع بها إلاّ ليلة واحدة، بعد ما استأذن شيخه أن يسمح له بأن يبرىء ذمته منها، فأذن له. وكانت قد حبلت منه

(٥٠) الطيب صالح، بندرشاه (مريود)، بيروت. دار العوده، الطبعه الثانيه، ١٩٧٨م. ص٤٨-٥٠

في تلك الليلة بابنه عيسى الذي سمى الطاهر ود الرواس، وبعد أن سرحها بلال أبت أن تدخل على رجل آخر، وانصرفت لتربية ابنها، فكان شأنها في ذلك شأن المتصوفة العاكفين»(٥١).

ومن أهم سمات الموت العلوي أنه قرار بالرحيل تتخذه الشخصية بمحض إرادتها. هو اختيار حرّ في زمان ومكان محددين. وتبدو أزمة مصطفى سعيد على أشدها عندما حاول أن يحصل على حق الاختيار في موته فعجز عن ذلك. كان يأمل من المحكمة في لندن أن تتخذ قراراً بإعدامه، أن يُتخذ هذا القرار نيابة عنه ولكنهم «رفضوا أن يتخذوا القرار الذي كان عليه هو أن يتخذه بمحض إرادته»(٥٢).

ولما عاد إلى السودان أصبح مؤهلاً لاتخاذ هذا القرار. تقول زوجه، حسنَة: «كأنّه كان يحس بدنو أجله مثل اليوم، يوم. . . قبل موته بأسبوع رتب شئونه، كانت له أطراف جمعها وديون دفعها. قبل موته بيوم دعاني وحدثني بما عنده. . . وأوصاني كثيراً على الولدين»(٥٣).

---

(٥١) مريود: ص ٦٥.

(٥٢) موسم الهجرة: ص ٧٢، وبالرغم من أن مصطفى سعيد لم يمت جسداً عقب قتله لجين مورس إلا أن وجوده الفاعل كان قد انتهى: «في تلك الليلة حين همست جين في اذني: [illegible] الهجره. ص٦٥.

(٥٣) موسم الهجرة: ص ٩٥.

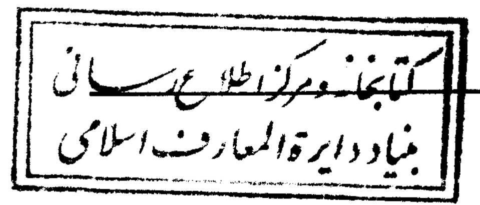
١-٧ : النيل : نهاية الحياة وتجددها :

«ذهب من حيث أتى، من الماء إلى الماء»

بندر شاه : ضوء البيت، ص١٣٣ .

ويتصل النيل دائماً بدلالات الموت العلوي - بل وبكل أحداث روايات الطيب صالح . فالنيل حضور باهر وشاهد في كل أحداث رواياته، وهو دائماً تجسيد لطائفة من العادات والتقاليد والأساطير في دلالاتها الشعبية الموروثة . وهذا التكامل المعرفيّ منح موت مصطفى سعيد ميتة كبيرة لها مغزاها - . . . ولعل النهر نفسه أراد أن يتطهر بالنور الذي وصل إليه مصطفى سعيد بعد تجارب شاقة، وبعد اصطدام حاد وامتزاج عنيف بالحضارة الأروبية، ولعل مصطفى سعيد أراد أن يتطهر هو أيضاً من آثامه الفكرية والجسدية في هذا النهر المقدس؛ لأنه مصدر الحياة التي تدب على شطآنه . . . ولعل مصطفى سعيد أراد أن يُبعث ويعود إلى الحياة بعد امتزاجه بالنهر، ليكون نوراً جديداً ينتشر في الأرض . . . »(٥٤) . ولاغرو في دلالة هذه الصلة الحميمة بين النيل والموت العلوي؛ فالنيل رمز الخصب والنماء والعطاء وصياغة الحياة المتجددة لكل أولئك الذين هم على شطآنه . وهو-بعد-رمز دال على الموت وتجدد الحياة، وقد عبّر قدماء المصريين عن هذا المعنى «بعروس النيل» تلك العذراء التي كانت تقدم قرباناً للنيل كل عام حتى يتجدد نشاطه وتفيض ينابيعه، ولذلك يرد وصف النيل في موسم الهجرة أنه «ذلك الإله الأفعى»، ولمّا كان النيل - من هذه الزاوية - يمثل نهاية الحياة وتجددها معاً، كان من ثمّ رحيل مصطفى سعيد عن طريقه أمراً لازماً لدلالة الموت العلوي . وكانت الرحلة نفسها جزءاً من ذلك الكرنفال الأسطوري المهيب . وإذا برحيل مصطفى سعيد وقد حدث في «عز الصيف، في شهر يوليه العنيد الذي [illegible]

(٥٤) الطيب صالح عبقري الرواية العربية : ص ٩٣ .



عاماً. الظلام يصهر عناصر الطبيعة جميعاً في عنصر واحد محايد أقدم من النهر ذاته وأقل منه اكتراثاً. هكذا يجب أن تكون نهاية هذا البطل»[(٥٥)].

وأما رحيل ضو البيت - تلك الشخصية الأسطورية في رواية بندرشاه - فلم يكن بأقل روعة وأسطورية عن رحيل مصطفى سعيد، ضو البيت ذلك الغريب الوافد على ديار ود حامد، كان قد «خرج من الماء» قدم عن طريق النيل وارتحل كذلك عن طريقه «ذهب من حيث أتى من الماء إلى الماء»[(٥٦)]. وبين مقدمه ورحيله «اشتغل كأنه شيطان من نسل ابليس لايفتر ولايكل، وطول الليل والنهار ولاتجده أبداً (قاعد ولاراقد)، دائماً (واقف) على طوله أو (منحنى) فوق المعول والطورية، وكأنه ايده فيها سحر»[(٥٧)]. ضو البيت هذا «يعمل عمل جيش من البشر»[(٥٨)] تزوج وعَملَ وكون أسرة واستقر وأحدث تغيراً مشهوداً بتلك القرية الوادعة، كل ذلك في وقت قصير. «عشرة مواسم لاغير خمسة أعوام بحساب السنين، عمل فيها مالايعمله الناس في العمر كله»[(٥٩)]. كان عماراً ورفاءً ويمناً وبركة «بنى فوق القلعة (بيت) داخل بيت و(ديوان) (ورا) ديوان و(حوش) في (بطن) (حوش)»[(٦٠)]، بدّل بيوت ود حامد من القش إلى الجالوص وأعاد بناء الجامع وأهداه فرشاً من السجاد والبساط. ثم ارتحل فجأة مخلفاً ابنه عيسى الذي ولد بعد موته بأشهر ثلاثة[(٦١)].

شارك النهر في رحيل ضو البيت مشاركة فاعله، وإذا بغرقه وقد تحول إلى فعل

---

(٥٥) موسم الهجرة: ص ٧٠.
(٥٦) بندرشاه: ضو البيت: ص ١٣٣.
(٥٧) نفسه: ضو البيت: ص ١١٦.
(٥٨) نفسه: ص ١١٧.
(٥٩) نفسه: ص ١٢٤.
(٦٠) نفسه: ص ١٣٤.
(٦١) نفسه: ص ١٣٥.

اسطوري انتفت عنه رهبة الموت وخوفه، وتحول الفعل إلى مهرجان باهر صاغته عناصر الطبيعة مشاركة به في إطار هذا الموت العلوي النبيل: فقد رحل ضو البيت -كما رحل مصطفى سعيد- «والدنيا فيضان والنهر الطامي ينذر بالخطر، ويرتفع كأنه يخطو. تحس مده كل لحظة. كانت الشمس قد غربت لتوها وحولت النهر إلى بحر من دم. . . وأنا أهوى في القاع رأيت ضو البيت وكأنه معلق بخيوط الشمس الغاربة. . . ثم رأيت النخل والشجر على الشاطئين كأنه يغوص معي، وتلون الكون كله بلون الدم».[٦٢] إن رحيل ضو البيت عن طريق النيل، كما قدم من قبل عن طريق النيل، جعل العم محمود «يذكر أنه لمح ضو البيت كأنه معلق بين السماء والأرض يحيط به وهج أخضر»[٦٣]، وبالمثل «قال حسب الرسول أنه يذكر وهو بين الحياة والموت أنه رأى ضو البيت وكأنه في قلب الشفق الأحمر يبتعد ويبتعد، وفجأة امتدت يد مارد من حمرة الشفق وانتزعته»[٦٤]

١-٨: الغريب الوافد:

«إلينا يابلال. . إلينا يابلال».

بندر شاه: مريود ص ٥٩.

ومن سمات الموت العلوي/ موت الرجل أن صاحبه غريب منبت الأصول والجذور عن المكان الذي يحل به. تبدو الشخصية - أول أمرها - وهي تتلمس طريقها في محلها الجديد، وإذا بها بعد وقت قصير، بقدرتها على الفعل وإصرارها

(٦٢) [illegible] ١٣٢ – ١٣٣.

(٦٣) نفسه: ضو البيت: ص ١٣٥.

(٦٤) نفسه: ص ١٣٥.

على العمل، وقد صارت جزءاً مؤثراً في المكان من حولها. وهي - بعد - شخصية لها القدرة على إحداث التغيير المنشود في حياة من حولها.

وليس من معنى أدل على ذلك من مقدم مصطفى سعيد إلى قرية ود حامد بشمال السودان، فهو «ليس من أهل البلد لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام واشترى مزرعة وبنى بيتاً وتزوج بت محمود». وبالمثل كان ضو البيت، غريباً وافداً على ود حامد «خرج من الماء، أبيض اللون طويل القامة عيونه خضر»(٦٥) وحتى بلال الذي خبره كل أهل ود حامد، فقد كان عنهم غريباً «كأنه نزل فجأة من السماء أو انشقت عنه الأرض، أو كأنه طلع من النيل، شخصاً كامل الهيئة والتكوين فلا إنسان من أهل البلد يذكره طفلاً ولا أحد يعلم من رباه ولا أحد يقول لك رأيت بلالاً أو سمعت بلالاً إلى أن ظهر فجأة»(٦٦). وتلتقي في شخصيات هؤلاء الغرباء مكامن من القوى الخفية القادرة على إحداث التغير، وهي ترتبط بمصدر هام وأساسي في روايات الطيب صالح وهو النيل. يفد الغريب دائماً عن طريق النيل. يقول مصطفى سعيد «وركبت الباخرة وأنا لا أعلم وجهتي، ولما رست في هذا البلد أعجبتني هيئتها، وهجس هاجس في قلبي هذا هو المكان»(٦٧)، وضو البيت «خرج من الماء» ومريود «كأنه طلع من النيل».

هذا الغريب الوافد، وبعد إحداث التغيير المنشود، يرحل دائماً عن طريق النيل؛ يذوب ويتلاشى أو يسمو ويتناهى. فمصطفى سعيد رحل رغم توسل زوجه ألاّ ينزل إلى الحقل والدنيا فيضان وغرق.. «وانتظرنا ثم كان ماكان»(٦٨). والذي حدث عقب الفيضان أن «الجثث التي حملها الموج إلى الشاطيء ذلك الأسبوع لم

(٦٥) بندر شاه: ضو البيت: ص ١٠٤.

(٦٦) بندر شاه: مريود: ص [illegible]

(٦٧) موسم الهجرة: ص ٦٤.

(٦٨) نفسه: ص ٩٥.

يكن من بينها جثة مصطفى سعيد، إنه لابد قد مات غرقاً[٦٩]. وضو البيت كما حضر عن طريق النيل ارتحل كذلك عن طريقه «انتظرنا يوماً بعد يوم بين اليأس والرجاء، نقول لعل وعسى ولكن ضو البيت اختفى، لاخبر ولاأثر. ذهب من حيث أتى من الماء إلى الماء»[٧٠].

ويجمع بين هؤلاء الغرباء الوافدين أنهم أصحاب تميز واضح، يجعل شخصياتهم أقرب إلى تلك الشخصيات الأسطورية أو الملحمية. هي شخصية متناسقة الخلق والتكوين، مهيبة المحيا، وكأنها من طينة ليست من طينة البشر.

فمصطفى سعيد «رجل وسيم، جبهته عريضة وحاجباه متباعدان يقومان أهلة فوق عينيه، ورأسه بشعره الغزير الأشيب متناسق تماماً مع رقبته وكتفيه... وكانت عيناه ناعستين تجعلان وجهه أقرب إلى الجمال منه إلى الوسامة»[٧١]. وضو البيت أبيض اللون وطويل القامة وأخضر العينين. «الوجه مثل الصخر، والعيون مثل الصقر، والأسنان زي أسنان الحصان، والعيون خضر تلمع مثل الفيروز... جلت صنعة الله»[٧٢]. وأما بلال «فجميل الوجه حسن الصورة، متناسق الأعضاء، ليس بالطويل ولاالقصير، لونه يتوهج كلون المسك، لاتستطيع أن تطيل فيه النظر لجمال صورته»[٧٣].

ومن السمات التي توحد بين هؤلاء الغرباء تلك النزعة الكامنة فيهم إلى الاستقرار وكسب ثقة الناس. فمصطفى سعيد الذي عجن بماء القلق وعدم الاستقرار في لندن، تحول إلى شخص آخر في ود حامد: «يحضر صلاة الجمعة في

---

(٦٩) موسم الهجرة: ص ٥٠
(٧٠) بندرشاه: ضو البيت: ص ١٣٣.
(٧١) موسم الهجرة: ص ١١
(٧٢) بندرشاه: ضو البيت: ص ١٠٥.
(٧٣) بندرشاه: مريود: ص ٤٦.

المسجد بانتظام . . ويسارع بذراعه وقداحه في الأفراح والأتراح»[٧٤]، وضو البيت عمل «كأنه شيطان من نسل إبليس لايفتر ولايكل»[٧٥].

ويوحد كذلك بين هؤلاء الغرباء أن تلك القدرة للعمل لديهم، قدرة حقيقية وواعدة ومثمرة، ليست قدرة عقيماً . فمصطفى سعيد ارتحل وقد خلف ولدين، وضو البيت ارتحل مخلفا ابنه عيسى، وبلال الذي زاوج غربته بغربة حواء بنت العريبي ارتحل مخلفا ولده الطاهر ود الرواس .

ونرجح أن هؤلاء الغرباء هم امتداد للفكر الشعبي الصوفي الموروث في السودان . فقد كان انتشار الاسلام في السودان - إلى حد كبير - على يد هؤلاء الغرباء الوافدين الذين عبروا البحر الأحمر، ونزحوا إلى وسط السودان، ثم استقروا بين قبائل السودان الوسطى، وكونوا جانباً هاماً من التراث الديني الصوفي السوداني[٧٦]، فقد كان الشيخ الصوفي يبدو أول مقدمه غريباً، مثل هذه الشخصيات ثم بقدرته على كسب ثقة الناس، واندماجه في المحيط الجديد، واستيعابه لمعتقدات المجتمع الموروثة وتقاليده السائدة، ينجح في تغيير نمط حياتهم إلى لون جديد أكثر خصوبة وخيراً[٧٧] .

---

(٧٤) موسم الهجرة : ص ٦ .

(٧٥) بندرشاه : ضو البيت : ص ٢٠ .

(٧٦) يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان، وكذلك طبقات ود ضيف الله .

(٧٧) راجع : عبد الرحمن الخانجي، قراءة جديدة في روايات الطيب صالح، الفصل الأول، الغريب الوافد، ص٧ - ١٨ .

١-٩ : الموت خصب ونماء :

«دفناها عند المغيب كأننا نغرس نخلة»

بندر شاه : مريود : ص٦٩

تُظهر آخر أعمال الطيب صالح، وهي رواية مريود - الجزء الثاني من بندرشاه- للموت طعماً ولوناً مغايرين. فهي تتجاوز حدود موت الأنثى/ الخطيئة، وموت الرجل/ العلوي، إلى «أحدوثة» تدور بأكملها حول صياغة الموت وتشكيله. فموت مريم، موت تمتزج فيه كل أشكال الخصب والانبعاث والتجدد «لم تكن بها علة، لم تلزم الفراش غير يوم واحد، كأنها قررت أن ترحل فجأة، كأن كل الذي حدث لم يحدث. وهو على يمينهاوأنا على يسارها. وحدنا معها كما أرادت. كانت خضلة مثل عروس ليس بها شيء سوى بعض حبات العرق على جبهتها. كان وجهها متألقاً وعيناها تتلامعان مثل البروق»(٧٨).

تفتتح الرواية بنكهة الموت ومذاقه، موت فيه خصب وتجدد ونماء. إن موت مريم ليس فناء للجسد، ولكنه انتقال لحياة أسمى وأرحب، ولذلك تسلم مريم من موت الأنثى الأرضي الذي عرفناه من قبل في موسم الهجرة إلى الشمال. وفي موت مريم تتألف العناصر المكونة لأحدوثة الموت وتبرز كأكمل ماتكون. نرى النيل أيام الفيضان أقوى وأعنف مايكون، ثم يَمْثُلُ الاختيار الحر وقرار الرحيل الذي لادافع أو راد له : «لم تكن بها علة، ولم تلزم فراشها غير يوم واحد، كأنها قررت أن ترحل فجأة». إن موت مريم هنا صنو لموت بلال. هو احتفال بالعرس حين يفقد الموت رهبه وجبروته وسلطانه. ظلت مريم - رغم حالة الموت والاحتضار - «خضلة مثل عروس [illegible] متألقاً وعيناها تلمعان مثل البروق».

(٧٨) بندرشاه : مريود : ص ٨٠.

إن تجربة الموت في هذه الرؤية -موت مريم - لم تكن عبثاً أو ضياعاً أو نفياً للحياة، مثل موت كثير من الناس، ولكنها استدعاء لأحلام محبطة وآمال موءودة: «إن قيمة موتها تكمن أيضاً في تجربة حياتها. . . ولهذا فإن مغزى هذا الموت - الانبعاث - هو تعبير آخر يلح لبلوغ الكمال»(٧٩)، وإذا بموكب النعش يوحى بموكب العرس. وقد نجح الطيب صالح في تفجير طاقات اللغة بحنان بالغ وشاعرية عظيمة حول بهما طعم الموت إلى مذاق العسل، كما فعل من قبل عند موت بلال، «كانت مثل طائر. رفعها محجوب من نعشها فشهق ضوء المصابيح على حافة القبر، وسمعت هبوب أمشير تناديني بلسان مريم «لاشيء. لاأحد». خطا بها نحو القبر، فاعترضت طريقه ومددت يدي. نظر إلى برهة، ورأيت عينيه ترقان وتغرورقان، فتركها لي.

كانت خفيفة مثل فرخ طائر وأنا أسير بها في طريق طويل يمتد من بلد إلى بلد ومن سهل إلى جبل. لم يكن حلماً»(٨٠).

لايخفى أن موسم الهجرة إلى الشمال في رؤية الموت لدى الطيب صالح كانت تحفل بذلك الموت الحسي المنتزع من عالم البشر بكل صوره وأشكاله، وأن بندرشاه في جزئها الأول، ضو البيت قد عدلت شيئاً من مسار هذه الرؤية إلى رؤية ذات دلالات أسطورية ملحمية. ولكن مريود - الجزء الثاني من بندرشاه - تقدم رؤية مغايره تتصل بتناهي الموت وجلاله، وبالقدرة على النماء والإخصاب والتجدد. فمريم لابد لها من أن تنبعث في يوم قريب، فهي غرس وليست

---

(٧٩) عبد الله إبراهيم، «مغزى الموت في أدب الطيب صالح الروائي»، مجلة الطليعة الأدبية، وزارة الثقافة، بغداد، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، نيسان ١٩٨٠م، ص٣٠-٣١.

(٨٠) بندرشاه: مريود: ص ٨٣.

دفناً، «دفناها عند المغيب كأننا نغرس نخلة، أو نستودع باطن الأرض سراً عزيزاً سوف تتمخض عنه في المستقبل بشكل من الأشكال»[٨١].

١-١٠ : الموت والحياة: وجهان في مفازة الوجود:

حرصت روايات الطيب صالح على إظهار المفارقة الفاجعة بين الموت والحياة، وأنهما معاً وجهان في مفازة الوجود. فالحياة هي الوجه المقابل للموت، كما أن الموت هو الوجه المقابل للحياة. «وكانت أصوات الحياة في ود حامد متناسقة متماسكة تجعلك تحس بأن الموت معنى آخر من معاني الحياة لأكثر»[٨٢] كيف لا «والزمان الآن صفو والحياة بخير، والبدر في تمامه والأصوات متناسقة متماسكة تقول لك إن الموت معنى من معاني الحياة لأكثر»[٨٣].

إن هذه البساطة في رؤية الموت لدى الطيب صالح، هي التي تمنح هذه الرؤيةعمقها ودلالتها معاً. فالموت له سلطانه الذي لاينكر وذلك مايجعله صنواً للحياة. وقد عبّر الطيب صالح عن هذه الثنائية الموت/ الحياة تعبيراً شديد الشفافية حين جعل كل رواياته تنتهي بسجال بين الموت والحياة، سجالٌ محصلته الأخيرة انتصار للحياة. فبينما ود حامد تحتفل بعرس الزين، وقد رفعت وجهاً مكثفاً للفرح «وكان المشايخ يرتلون القرآن في بيت، الجواري يرقصن ويغنين في بيت، المداحون يقرعون الطار في بيت، والشبان يسكرون في بيت. كان فرحاً كأنه مجموعة أفراح»[٨٤]. أما الزين - قطب الفرح - فكان جالساً على حافة قبر شيخه -الحنين-

(٨١) بندرشاه: مريود: ص ٦٩.

(٨٢) [illegible]

(٨٣) نفسه. ص ١١٧.

(٨٤) الطيب صالح، عرس الزين، بيروت: دار العودة، ١٩٨٦م، ص ٩٨.

يبكي وينوح [٨٥]. وكذلك في موسم الهجرة إلى الشمال، تنتهي الرواية وقد وقف الموت والحياة وجهاً لوجه وعلى الراوي/ الانسان أن يختار. كان الراوي قد قرر أن يختار الموت غرقاً «كنت أحس بقوى النهر الهدامة تشدني إلى أسفل وبالتيار يدفعني إلى الشاطيء الجنوبي في زاوية منحنية، لن أستطيع أن أحفظ توازني مدة طويلة إن عاجلاً أو آجلاً ستشدني قوى النهر إلى القاع». [٨٦] ولكن الرواية لايُسدل عليها ستارها إلاّ وقد قرر الراوي أنه يختار الحياة. «إنني أقرر الآن أنني أختار الحياة. سأحيا لأن ثمة أناساً قليلين أحب أن أبقى معهم أطول وقت ممكن ولأن عليّ واجبات يجب أن أؤديها». [٨٧] وإن كانت بندرشاه في جزئها الأول "ضو البيت" قد انتهت بغرق ضو البيت إلاّ أن موته لم يكن عبثاً فقد «مضى كالحلم وكأنه ماكان، لولا ابنه عيسى الذي ولد بعد موته بثلاثة أشهر. ننظر إلى وجهه فلانرى ضو البيت، وننظر إلى عينيه، فإذا هو ضو البيت الخالق الناطق» [٨٨]. وكذلك تكون نهاية الجزء الثاني من رواية بندرشاه - مريود. فالمشهد الختامي نفيّ للموت وطلبٌ للنجاة والحياة معاً: «واحسرتا عليك يامحبوبي، خير الزاد أنا. إنني مفارقتك من هنا. لا شبع لك من بعدي ولاريّ. ولاشفيع ولانجيّ. فاضرب حيث شئت. وتزود إن استطعت واطلبَ النجاء إلى أن تلقانيَ، فأعطيك المن والسلوى» [٨٩].

إن هذه الثنائية بين الموت والحياة، أو جدلية الحوار بينهما لم تكن فقط لازمة من لوازم نهايات الروايات - وإن كان موقعها في ختام الرواية أقوى وأدل وأعمق - ولكنها كانت أبداً تبرز لتحد من أسراف الناس سواء في الاحتفال بالحياة أو الانهزام

---

(٨٥) [illegible]
(٨٦) موسم الهجرة: ص ١٧٠
(٨٧) [illegible]
(٨٨) بندرشاه: ضوالبيت: ص١٣٥.
(٨٩) بندرشاه: مريود: ص ٨٧.

للموت، ولذلك عندما يعود الراوي إلى قريته بعد غيبة في أوروبا دامت سبع سنين يجد أمه له بالمرصاد. «تذكرني بمن مات لأذهب وأعزي، وتذكرني بمن تزوج لأذهب وأهنيء. جبت البلد طولاً وعرضاً معزياً ومهنئاً»(٩٠).

وقد خلص الطيب صالح من هذه الثنائية إلى أن الموت لم يعد حدثاً احتفالياً بين عاديات الحياة ودولاب سيرها الذي لايكف عن الدوران، ذلك أن «آلاف الناس يموتون كل يوم. ولو وقفنا نتمعن لماذا مات كل منهم وكيف مات، ماذا يحدث لنا نحن الأحياء؟الدنيا تسير، باختيارنا أو رغم أنوفنا»(٩١).

ولعل السر الذي جعل حاج أحمد - جدّ الراوي - في موسم الهجرة إلى الشمال عالماً قائماً بذاته في وجه الموت، أنه استطاع أن يوجد مصالحة بين الموت والحياة، بعدم إسرافه في طلب الحياة، وأنه «بقي على أي حال رغم الأوبئة وفساد الحكام وقسوة الطبيعة . وأنا موقن أن الموت حين يبرز له سيبتسم هو في وجه الموت»(٩٢). فقد تجاوز حاج أحمد الإسراف في طلب الحياة، ومن ثمّ سلم من خشية الموت ورهبته «إنه ليس شجرة سنديان شامخة وارفة الفروع في أرض منّت عليها الطبيعة بالماء والخصب، ولكنه كشجيرات السيال في صحارى السودان، سميكة اللحى، حادة الأشواك، تقهر الموت لأنها لاتسرف في الحياة»(٩٣).

---

(٩٠) موسم الهجرة: ص ٨.

(٩١) نفسه: ص ٦٥.

(٩٢) نفسه: ص ١١١.

(٩٣) نفسه: ص ٧٧.

القسم الثاني

الدلالات الفكرية والسمات الفنية :

وبعد هذه الرحلة عبر روايات الطيب صالح، تطمئن الدراسة إلى أن ظاهرة الموت قد تشكلت في أطر ثلاثة، هي :

أ / الموت/ الوفاة.

ب/ الموت / القتل.

جـ/ الموت/ الانتحار.

وكل إطار من هذه الأطر يتصل بدلالات فكرية تقتضيها طبيعة الحدث وتعبر عنها الرواية في سياق فني خاص بها. فكيف كان ذلك؟ .

٢-١-أ: الموت/ الوفاة:

«كان رجلاً طيباً فمات ميتة كل الرجال الطيبين»

عرس الزين : ٥٦

تَعْرِفُ روايات الطيب صالح هذا اللون من الموت في نمطين : أولهما موت الشخصيَة حتف أنفها، وهو ضرب من الموت لايترك بصماته على بنية الرواية أو مجرى أحداثها أو طبيعة الصراع فيها. وعلى كلٍ فإن هذا النمط من الموت قليل لدى شخصيات الطيب صالح، ذلك أن الموت في رواياته ليس حدثاً عادياً أو دون قصد بقدر ماهو رؤية موظفة لتكشف عن دلالة فكرية أو نفسية ترتبط بها سمة أو سمات فنية حاسمة وواضحة. وخير مثال لهذا اللون من الموت/ الوفاة مانجده في

رواية عرس الزين عن وفاة الشيخ البدوي والد سيف الدين، فقد توفى «في ليلة من ليالي شهر رمضان. . . على مصلاته بعد أن صلى التراويح. كان رجلاً طيباً فمات ميتة كل الرجال الطيبين: في شهر رمضان، في الثلث الأخير منه، وهو الثلث الأكثر بركة، على مصلاته، بعد أن صلى التراويح». [1] ولايخفى أن البدوي وإن توفي حتف أنفه فقد نَعِمَ بميتة فيها نبلٌ وسموٌ وبركة وقبول، كيف لا وقد حاز على أنموذج الموت المثال: شهرَ رمضان وثلثه الأخير وهو جالس بين يديّ ربه.

والنمط الثاني لهذا اللون من الموت/ الوفاة هو وفاة الشخصية باتخاذها قراراً بالرحيل. وهذا النمط ليس موتاً عادياً ولكنه نابع من بنية الرواية ومتصل بطبيعة أحداثها، وقد بلغ هذا النمط ذروته في وفاة المؤذن بلال، إذا احتفت به الرواية وجعلته مداراً لدلالات فكرية ونفسية مكثفة، أسفرت عنها سمات فنية متميزة جعلت موت المؤذن بلال عَمَدَ رؤية الموت العلوي في رواية مريود. «فقد جعل مذاق الموت في أفواههم كمذاق العسل»[2].

وقد يأتي هذا اللون من الموت دون إعلان عنه، يأتي مضمّناً في مجرى الأحداث ويظل مؤثراً في بنية الرواية، مُسْتَحضراً كلما اقتضته طبيعة الصراع في العمل الفني. وخير مثال لذلك موت الشيخ الحنين في رواية «عرس الزين». فالرواية لم تذكر خلال الأحداث متى وكيف وأين توفى الشيخ الحنين، ولكن الضرورة الفنية تجعل موته استدعاء لازماً تنتهي به الرواية. فبينما القرية تحتفل

(١) عرس الزين: ٥٦: وقد استثمرت الرواية موت البدوي في التغير الذي طرأ على شخصية ابنه سيف الدين مظهرة طبيعة التناقض بين رجل هذه الشخصية المثال وحياة ابنهما حياة مشوهة عقب ذلك، تم عودة سيف الدين إلى جادة الطريق بفضل دعاء الشيخ الحنين [illegible]

(٢) بندرشاه: مريود. ٥.

راجع ص ١-٦ من هذا البحث: الموت العلوي/ موت الرجل.

بعرس الزين، كان الزين جالساً ينوح على قبر شيخه الحنين [٣]، وإذا بختام الرواية يُسدل ستاراً على طبيعة المأساة/ الملهاة في حياة الانسان. وفي رواية مريود تضرب الرواية عن ذكر شيء يتصل بوفاة الشيخ نصر الله ود حبيب، مع أن موته كان مفتاح التحول في ذات الشّخصية الدلالة، المؤذن بلال، ولا يُعلم بوفاة الشيخ ود حبيب إلاّ عرضاً في مجرى الأحداث المُفضية إلى وفاة حواره بلال، حين قالوا عن بلال «أنه مكث حولاً واحداً فقط بعد وفاة الشيخ نصر الله ود حبيب وأنه توفي مثله في نفس الساعة من نفس اليوم من أيام شهر رجب [٤]. وهذا النمط من الموت/ الوفاة يحفل بقدر كبير من الرقة والشفافية والمسامحة والقبول. ويبعد عن النزق والعنف والشبق. وهو خاتمة طيبة لأناس طيبين. أناسٌ مقدمون على عالم سمح ومسالم فقد كانوا في حياتهم يتنسمون أريج هذه المسْامحة والمسالمة. فالشيخ البدوي وجه مشرق ومسالم في عالم قاس وشرير، ولذلك استحق « ميتة كل الرجال الطيبين » والشيخ الحنين ونصر الله ود حبيب والمؤذن بلال كانوا أصلاً من طينة غير طينة عالمهم، فهم قد بعدوا بطبيعة تكوينهم ونهج حياتهم عن آلام العالم وآثامه وشروره، ومن ثم لم يكن بدعاً أن كان موتهم جزءاً من طبيعة تكوينهم وامتداداً لحياة الشفافية والمسالمة والمسامحة التي عاشوها في الحياة الفانية. لكل ذلك ماأصدق قول الطيب صالح إن موت بلال قد جعل طعم الموت كمذاق العسل في أفواه أولئك الذين تمنوا وفاة مثل وفاته.

---

(٣) [illegible]

راجع ص ١ — ١٠ من هذا البحث. الموت والحياة: وجهان في مداره الوجود.

(٤) بندرشاه: مريود: ٤٨.

٢-١- ب : الموت/ القتل :

«وضغطت الخنجر بصدري حتى غاب كله في صدرها بين النهدين»
موسم الهجرة : ١٦٧

إن الدلالات الفكرية ورؤاها الفنية لظاهرة الموت في أدب الطيب صالح تبدو أوضح ماتكون من خلال النمط الثاني الذي يمثله الموت/ القتل، وقد استفادت «موسم الهجرة إلى الشمال» من هذا المنظور إلى حد بعيد حين جعلته جزءاً لاينفصم عن البنية الكلية للرواية . فقد جعلت دلالة المَوت/ القتل تفجّر طاقات متباينة من الدلالات الفكرية ووظائفها الفنية في جسم الرواية . وظل الموت/ القتل في صراع الشخصيات يتراوح بين السلب والإيجاب، وبين الرفض والقبول، وبين القوة والضعف . . . وبين ماشئت من هذه الثنائيات وهي ترفد موسم الهجرة بطاقة إبداعية متجددة، لاتحد ولاتنفد .

ولعل أهم موقفين بلغت بهما موسم الهجرة إلى الشمال ذروة تفجير طاقاتها الإبداعية من خلال دلالة الموت/ القتل هما : مشهد قتل مصطفى سعيد جين مورس ومشهد قتل حسنة بت محمود ود الريس . ذلك أن الموت/ القتل في هذين المشهدين قد ارتبط بصراعات ذات مستويات متشابكة ومتداخلة ليس أدناها أنه صراع حضاري بين قوتين متناقضتين كل منها تأخذ بثأرها من الأخرى، فالموت هذه المرة ليس عادياً، وليس «فعل الناس الطيبين»، كما رأيناه من قبل في النمط الأول . ولكنه توظيف فني لدلالات آثمة شريرة تعمق من طبيعة الصراع في العمل الروائي، وتجسّمه في صورة لاتحدها حدود . وهو - بعد - فعلٌ فيه اختيار وإرادة ووعي ومسئولية وتحمل للعواقب . تقول حسنة بت محمود في حسم واضح وهي ترفض الزواج بود الريس : «إذا أجبروني على الزواج، فإنني سأقتله وأقتل نفسي»(٥)

(٥)موسم الهجرة : ٩٩ .

ويقول م . سعيد لجين مورس : «أنا أكرهك ، أقسم أنني سأقتلك يوماً ما»[٦] .

ونجد في هذا النمط من رؤية الموت أن القتل فعلٌ مبررٌ وإن لم يكن «فعل الناس الطيبين» وأن القاتل ضحيةٌ تنتزع منا التعاطف والرثاء بقدر لايقل عن تعاطفنا مع المقتول . وأن طبيعة الشرخ الأزلي في علاقة القاتل/ المقتول هي المسئولة عن نتيجة الفعل/ القتل ، ومن هنا لم يكن عجباً حين قالت مبروكة زوج ود الريس الكبرى لبت مجذوب حين أبلغتها واقعة القتل «ود الريس حفر قبره بيده . وبنت محمود بارك الله فيها ، خلصت من القديم والجديد»[٧] .

وبالمثل حين قال م . سعيد : موحياً بإرهاصات المأساة في علاقته بجين مورس «وماأكثر ماسألت نفسي ماالذي يربطني بها . لماذا لا أتركها وأنجو بنفسي؟ ولكنني كنت أعلم أن لاحيلة لي وأنْ لا مفر من وقوع المأساة»[٨] .

٢-١-جـ : الموت/ الانتحار :

«ولكنني أحس أن ساعة الرحيل قد أزفت ، فوداعاً»

موسم الهجرة : ٧١

ويمثل الموت/ الانتحـــار النمط الثـالـث من أشكال الموت في أدب الطيب صالح . وهو يوحى إلى حدٍ بعيد بضياع الشخصية وعدم قدرتها على مواجهة مصيرها . وتلك كـانت حال أولئك الفتيات اللائي عرفهن مصطفى سعيد في لندن ، وهن وإن كن بطبيعة تكوينهن «شخصيات انتحارية» تحمل بذرة الضياع في

(٦) موسم الهجرة : ١٤١ .
(٧) نفسه : ١٣٠ .
(٨) نفسه : ١٦٤ .

طبيعة تكوينها، إلاّ أن بلوغ كل منهن ذروة هذا الضياع كانت هي المؤشر والضوء الأخضر للخروج من الحياة بفعل إرادي. فشيلا غرينود قبل مصطفى سعيد كانت مثالاً للبراءة وسلامة الطوية، تسلك في حياتها مسلك آلاف من بني جلدتها «تعمل خادمة في مطعم بالنهار وبالليل تواصل الدراسة في البوليتكنيك. كانت ذكية تؤمن بأن المستقبل للطبقة العاملة، وأنه سيجيء يوم تنعدم فيه الفروق ويصير الناس أخوة»[٩]. ولكن شرخ علاقتها بمصطفى سعيد لاسبيل إلى تلافيه وهي تعلم ذلك ولاتداريه «أمي ستجن وأبي سيقتلني إذا علما أنني أحب رجلاً أسود ولكنني لاأبالي»[١٠]. وكان أن انتحرت شيلا غرينود لأنها قد قررت بأنها: «لاتبالي».

وقد يتكرر أنموذج هذا اللون من الشخصيات مرة ثانية في علاقة م. سعيد بأزبيلا سيمور؛ كانت قبل معرفته أنموذجاً لحياة الاستقرار والدعة والانتظام «زوجة لجراح ماهر، أماً لبنتين وابن، قضت أحد عشر عاماً في حياة زوجية سعيدة، تذهب للكنيسة صباح كل أحد بانتظام، تساهم في جمعيات البر. . . »[١١] ولكنها ماأن تلتقي بمصطفى سعيد حتى يتجسم الضياع في وجودها وتنتهي حياتها بالانتحار.

ويتكرر النموذج مرة ثالثة وتلتقي «آن همند» بمصطفى سعيد وتسمي نفسها سوسن. قبل «مصطفى سعيد» كانت مثالاً للمحافظة؛ فقد قضت طفولتها في مدرسة راهبات، وعمتها زوجة نائب البرلمان، وأبوها ضابط في سلاح الطيران، عائلتها ثرية من لفربول، تدرس اللغات الشرقية في جامعة أكسفورد وبالرغم من ذلك انتحرت وقد تركت ورقة صغيرة ليس بها من كلمات سوى «مستر سعيد لعنة الله عليك».

---

(٩) موسم الهجرة: ١٢٠.
(١٠) نفسه: ١٤٠.
(١١) نفسه: ١٤١.

٢-٢ : الموت شمالاً وجنوباً:

«وقد ظلّ مذاق تلك الليلة في فمي يمنعني من أي مذاق سواه»

موسم الهجرة: ١٥٦

تظل موسم الهجرة إلى الشمال هي العمل الروائي الأساس في أدب الطيب صالح الذي قام في مجموعه على توظيف رؤية الموت توظيفاً فنياً موفقاً. وقد كانت رؤية الشمال والجنوب تتصل برؤية الموت على مستوى من الرمز يقوم على طائفة من الثنائيات أو التناقضات التي لاتخفى. فمدينة لندن تجسيد للشمال تقابله قريةود حامد تجسيد للجنوب. ولندن/ العاصمة تجسيد للفكر والخداع وود حامد/ القرية تجسيد للطبيعة والبراءة. وقد ظلت هاتان المقابلتان في صراع وسجال لايهدأ، وهو صراع اتخذ الموت شكلاً من أهم أشكاله. وكانت مقولة هذا الصراع أنه حيثما حلّ الشمال خالصاً دون الجنوب حل معه الموت خالصاً دون حياة. وحيثما حلّ الجنوب خالصاً دون الشمال حلت معه الحياة خالصة دون موت.

وترى مصداقية هذه المعادلة أن مصطفى سعيد في الشمال كان صنواً للموت دون منازع، تارة بالقتل وأخرى بالانتحار. وأنه في الجنوب كان صنواً للموت في جانبه المغموس في الشمال ولكنه صنو للحياة في جانبه المغموس في الجنوب. وتبدو هذه الرؤيا أوضح ماتكون في قتل حسنة بت محمود لود الريس وانتحارها عقب ذلك. «والنظر في عملية القتل هذه يبدي أنها شكل من أشكال الصراع بين الشمال والجنوب. والشمال هنا متمثل في هذا الجانب القائم في شخصيتها الذي يجعلها مختلفة عن سواها من نساء القرى السودانية... والذي اكتسبته من خلال [illegible] سعيد القادم من لندن»[12].

(١٢) سامي سويدان، ابحاث في النص الروائي العربي، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص ١٢٣ - ١٢٤.

ولعل انتحار حسنة بت محمود يسلكها في مسلك الاحساس بالضياع ويقرّبها من أولئك الفتيات اللائي عرفهن م. سعيد بلندن وكان مصيرهن إلى الانتحار. ولعل ضياع حسنة هنا قد اتخذ شكلاً حاداً حين أدركت أن الراوي – وهو الامتداد الروحي والفكري لمصطفى سعيد – لن يتزوجها. فحسنة من هذا الجانب هي «المرأة التي تعيش شمالاً في الجنوب، إن أمكن القول، تفقد وجهة الشمال بفقدانها زوجها مصطفى سعيد، ثم بعدم قدرتها على تعويضه بشخصية تماثله هي شخصية الراوي. وفي الوقت نفسه ترفض حسنة الجنوب المتمثل في شخصية ود الريس، فتجد نفسها في هذا الموقع المتسم بالضياع والذي يؤدي إلى الانتحار»[١٣].

ولم يكن أنموذج حسنة بت محمود أنموذجاً فريداً في رؤية الطيب صالح بين الشمال والجنوب، ولم تكن هي الشخصية الوحيدة الملتبسة بين الشمال والجنوب، فقد كانت مسز روبنسن كذلك تعيش جنوباً في الشمال ومن ثمّ كانت هي الأنثى الوحيدة التي سلمت من الموت الأرضي. كانت أنثى الشمال التي رأت مصطفى سعيد بعيون الجنوب.

ويبلغ تداخل الجنوب والشمال ذروته في شخصية مصطفى سعيد نفسه. فإن كان شقه الشمالي لايعنيه إلاّ «مايملأ فراشه كل ليلة»[١٤]، ولا يرى من حياته في الشمال إلاّ تلك الأكذوبة، فشقه الجنوبي قد عرف الاستقرار في ود حامد متمثلاً في الزوجة والولد والأسرة وبناء المنزل ومشاركة أهل القرية «بذراعه وقداحه». ومن ثمَّ تمكن من إعادة صياغة حياته بعد أن نزع عنها ما كان يغلفها من عدمية الشمال.

---

(١٣) سامي سويدان، المرجع السابق، ص ١٢٤.
(١٤) موسم الهجرة: ص ٤٠.

ولعل مقولة الطيب صالح هنا إن الموت/ العدم مرتبط بالشمال وأن الحياة/ الميلاد مرتبطة بالجنوب، واضحة في قول م. سعيد موصياً الراوي بولديه «إذا نشآ مشبعين بهواء هذا البلد وروائحه وألوانه وتأريخه ووجوه أهله وذكريات فيضاناته وحصاداته وزراعاته، فإن حياتي ستحتل مكانها الصحيح كشيء له معنى إلى جانب معان كثيرة أخرى أعمق مدلولاً»[(١٥)].

٢-٣: الموت مخاض عَسِرٌ لولادة جديدة:

«إنني أقرر الآن أنني أختار الحياة»

موسم الهجرة: ١٧٠

ومن ألزم الدلالات الفكرية لظاهرة الموت في أدب الطيب صالح، أنه تجربة لازمة تتطلبها صياغة الحياة الجديدة المنشودة. وأنّ هذه التجربة مخاض عسر وشاق تعقبه ولادة جديدة يتفجر عنها وعي جديد. ولكن لا سبيل إلى هذا الميلاد الجديد والوعي المصاحب له إلاّ عبر تجربة الموت، قتلاً أو انتحاراً.

وتمثل تجربة مصطفى سعيد، في موسم الهجرة إلى الشمال النسق الكامل لمخاض الموت العسير وميلاد الوعي الجديد. فدلالة الموت في هذه التجربة عبر أولئك النسوة اللاتي درن في فلكه ليس لأنه نال من المرأة التي أحب وحسب، بل خاصة لأن الموت أدخل مصطفى سعيد مباشرة في التجربة، تجربة الموت التي أشرف عليها[(١٦)]. ذلك أن قسوة التجربة ومرارتها تضع حداً فاصلاً بين عالمين، عالم ماض وعالم لاحق، وكلا العالمين يشفان عن تباين كبير بين حياة وأخرى

---

(١٥) موسم الهجرة: ص ٧٠.

(١٦) سامي سويدان، أبحاث في النص الروائي العربي، ص١٢٦.

إن مخاض الموت/ التجربة قتلاً أو انتحاراً سواء لمصطفى سعيد أو الشخصيات التي خاضت معه التجربة أمر لاينبع من فراغ، وإنّما يتوصل إليه - القاتل والمقتول- عبر فترة من الكمون والانتظار والترقب والإرهاص. تارة تبدو في ذلك الإحساس العميق بالاغتراب والطواف في البلاد ودفع الثمن سجناً وتشرداً وضياعاً. وأخرى تبدو في الإحساس الحاد بالحرمان والاضطهاد وفساد الكون. . . حتى تنضج التجربة على نار هادئة من المعاناة تبلغ بها حدّ الميلاد الجديد.

ولعل في تجربة الراوي، في موسم الهجرة إلى الشمال، بين حدّي الموت والحياة مايكشف بجلاء عن طبيعة هذا المخاض العسر الذي تعقبه ولادة جديدة يصحبها وعي جديد. إن تجربة الراوي تظل فجة وناقصة بالرغم من كثافة المواجهة لديه بين الشمال والجنوب، وعظم إحساسه بأنه امتداد لمصطفى سعيد(١٧). ولكن مخاض الولادة الجديدة الواعدة يبدأ لدى الراوي عندما يستفيق على وقع أقدام الموت المدمر تهز سلبيته وأمنه الزائفين.

ويبدو الأمر إرهاصاً بالصفعة الأولى التي يتلقاها الراوي - من الموت - حين تقتل حسنة بت محمود - المرأة التي أحب - ود الريس ثم تنتحر.

وعلى قسوة هذه التجربة في وعي الراوي، تظل تجربة مشاهدة للموت وليست معيشة له، ويظل الراوي بإزائها في موقف المراقب لها دون أن يخوض غمارها. ثم تبدأ لديه معاناة الانتقال من حال المشاهدة إلى حال المخاض والولادة حين يجد

---

(١٧) يقولَ الراوي عندما دخل غُرفة مصطفى سعيد المستطيلة الشكل والمثلثة السقف والخضراء [illegible]
زاماً شفتيه، أعرفه ولكنني لم أعد أذكره. وخطوت نحوه في حقد، إنه غريمي، مصطفى [illegible]
وجهاً لوجه. هذا ليس مصطفى سعيد. إنها صورتي تعبس في وجهي من مرآة». موسم الهجرة: ١٣٦.

نفسه وجهاً لوجه بإزاء تجربة الموت مشرفاً على الغرق. في تلك اللحظات ينبثق لديه الوعي الجديد المصاحب لتجربة الموت ومخاضها الشاق، لذا كان عليه - هذه المرة - أن يختار... «إنني إذا مت في تلك اللحظة فإنني أكون قد مت كما ولدت، دون إرادتي. طول حياتي لم أختر ولم أقرر. إنني أقرر الآن أنني أختار الحياة»(١٨).

وقد يبدو الأمر ملتبساً، ذلك أن مصطفى سعيد قد اختار الموت بعد ميلاد الوعي الجديد لديه، وهو أمر عجز عن الوصول إليه ليلة قتله جين مورس «وهي تصرخ متوسلة: تعال معي. تعال، لاتدعني أذهب وحدي»(١٩). على حين أنه في ود حامد، كما تقص زوجة حسنة بت محمود على الراوي «قبل موته بأسبوع رتّب شئونه. كانت له أطراف جمعها، وديون دفعها. قبل موته بيوم دعاني وحدثني بما عنده»(٢٠).

وأما الراوي فقد اختار الحياة، بعد ميلاد الوعي الجديد لديه، ولعل دلالة هذا الاختيار تكمن في أنه امتداد لمصطفى سعيد، وعليه أن يبدأ من حيث انتهى مصطفى سعيد، فإن كانت حياة مصطفى سعيد - بعد تولد الوعي الجديد لديه - قد انتهت في النهر، فإن حياة الراوي - بعد تولد الوعي الجديد لديه - تبدأ من ذات النهر، ووعيه الجديد يقول «سأحيا لأن ثمة أناساً قليلين أحب أن أبقى معهم أطول وقت ممكن، ولأن عليّ واجبات يجب أن أؤديها»(٢١).

(١٨) موسم الهجرة: ١٧٠.
(١٩) [illegible]
(٢٠) نفسه: ٩٥.
(٢١) نفسه: ١٧٠.

٢-٣ : الموت : مأساة الصدق والزيف :

«هذه الليلة ليلة الصدق والمأساة»

موسم الهجرة : ١٦٥

يرتبط الموت - على قسوته - في أدب الطيب صالح بموقف من مواقف الصدق مع النفس، موقف يرفض الزيف والخداع ويرى فيهما حداً مساوياً لحد الموت. فمصطفى سعيد - مثلاً - يَعُد حياته قد اكتملت واستدارت نهايتها ليلة قتله لجين مورس، ويسمى تلك الليلة «ليلة الصدق والمأساة»[٢٢]. فقد كانت تلك اللحظات من أصدق لحظات حياته وأصفاها، وعلى بشاعتها وقسوتها، فإن الصدق فيها كان معادلاً للموت، كما كان الموت صنواً للصدق. هذه اللحظات - على ندرتها في حياة الإنسان - تتجاوز التناقض الذي يؤرق الإنسان ويعّنيه، فإذا بالشخصية تظهر عين ما تبطن، فيتوفر لها السلام والمصالحة بين واقعها المجهود وغدها الأسيف، ومن ثمّ كان الموت دائماً هو إرث هذا الموقف المأساوي، ليس بسبب اغتياله للحياة، ولكن بسبب الارتباط الوشيج بينه وبين لحظات الصدق مع النفس، وهي لحظات نادرة في رحم الوجود الإنساني.

وفي مقابل مأساة الصدق/ الموت يخلص الطيب صالح إلى ثنائية أخرى هي النقيض مدارها الكذب/ الموت. فالخداع يمثل كذلك ضرباً من الموت غير المنظور يؤدي بالشخصية في نهاية الأمر إلى الموت الحسي. وقد نجحت موسم الهجرة إلى الشمال في استثارة هذا الموقف بكل عمقه وتعقيداته. فالنساء اللاتي ارتبطن بمصطفى سعيد - دون استثناء - كنّ مثالاً حياً على جدلية هذه العلاقة. ولذلك تنتهي حياتهن بالموت انتحاراً لحظة إدراكهن حقيقة الزيف في علاقتهن بمصطفى

(٢٢) موسم الهجرة: ١٦٥ .

وقد بلغ الأنموذج ذروته في صياغة هذا الزيف من خلال غرفة نوم مصطفى سعيد في لندن. فكل شيء في الغرفة زائف وخدّاع، ومن ثمّ فكل مايتصل بالغرفة مآله إلى الموت بسبب هذا الخداع. وقد تحولت غرفة النوم إلى سلاح من أهم أسلحة مصطفى سعيد في الشمال، من خلاله يُدخل المرأة إلى فراشه بالخداع والأكاذيب. وإن كان صدق شيلا غرينود وايزبيلا سيمور وآن همند في مشاعرهن تجاه مصطفى سعيد قد اصطدم بزيفه وخداعه ومن ثمّ أدى إلى انتحارهن، فإن هذا الزيف في علاقته بجين مورس يلتقي ويصطرع مع زيف وخداع مثله. تلتقي القوتان السلبيتان إحداهما بإزاء الأخرى: كذب جين مورس بإزاء كذب مصطفى سعيد، على حين كان الأمر من قبل صدق الأخريات مقابل كذب مصطفى سعيد. «ويكون الصراع بين الطرفين صراعاً وجودياً قوامه الكذب. المنتصر فيه هو الذي يتقن الكذب أفضل من الآخر، والخاسر هو الذي يدحره كذب الآخر فيجد نفسه أمام الحقيقة العارية في موقع الصدق الذي يعني الموت»[٢٣].

وتُعد غرفة مصطفى سعيد في لندن مؤشراً هاماً ترصد الدراسة من خلاله جدلية علاقة (الصدق/ الكذب) بالموت كما سبق أن أشارت الدراسة من قبل. ومرد ذلك إلى طبيعة التناقض بين المكان والزمان وبين الداخل والخارج وبين المعلن والمخفي. يقول مصطفى سعيد «وفي لندن أدخلتها بيتي، وكر الأكاذيب الفادحة التي بنيتها عن عمد أكذوبة أكذوبة»[٢٤] فالغرفة امتداد لكذب صاحبها وزيفه وخداعه، وهيً تكمل دوره في الشمال بما توحي به من أكاذيب مشرقية أفريقية. «تعبق في الغرفة رائحة الصندل المحروق والنَّدّ، وفي الحمام عطور شرقية وعقاقير كيماوية ودهون ومساحيق وحبوب». [٢٥] وإذا بالغرفة تدفع بالنساء

(٢٣) سامي سويدان: ١٥٤.
(٢٤) موسم الهجرة: ١٤٧.
(٢٥) نفسه: ١٤٧.

اللاتي يكتشفن حقيقة زيفها إلى الموت، ولذلك صدق صاحبها حين قال «غرفة نومي مقبرة». [٢٦] وإن كان كل أولئك النسوة قد قبلن هذه «المقبرة» بما تحتويه من السرير الرحب المخدات من ريش النعام، وبرائحة الصندل المحروق والند والعطور الشرقية ومجمر النحاس المغربي والمخطوطات العربية النادرة، والمصلاة من حرير اصفهان وتماثيل العاج والأبنوس وصور ورسوم غابات النخيل على شطآن النيل، وقوافل الجمال على كثبان الرمال، وأشجار التبلدي في كردفان، وفتيات الزاندي والنوير والشلك وحقول الموز والبن على خط الاستواء، والمعابد القديمة في منطقة النوبة والسجاجيد الأعجمية[٢٧] . . . فإن هذا القبول أدى بهن إلى الموت عقب أن تكشّف لهن زيف هذا الواقع، عدا جين مورس، فهي المرأة الوحيدة التي دخلت في صراع مع الغرفة/ المقبرة. فهي في أول زيارة لها تبادر إلى تحطيم وتبديد محتوياتها، ومن ثمّ تحول الغرفة وصاحبها إلى جحيم لايهدأ «غرفة نومي صارت ساحة حرب، فراشي كان قطعة من الجحيم»[٢٨] .

ومن هنا نفهم «أن قتل هذه المرأة يعني أيضاً موت قاتلها . . . وأن مصطفى سعيد الذي يموت هو مصطفى سعيد هذه الغرفة بالذات، ولذلك فإنها تتبدد مع هذه المرأة ومعه وتنتهي بنهايتها»[٢٩] .

وتكمّل صورة الكذب والزيف في منظومة القتل من خلال غرفة أخرى، هي غرفة مصطفى سعيد بقرية ود حامد. التناقض هو التناقض نفسه يعلن عن نشوزه وعدم اتساقه بما حوله: الطوب والخشب والند والصندل والكتب والمدفأة، نوافذها خضراء وسقفها مثلث كظهر الثور . . . إن غربة الغرفة عن الوسط السوداني امتداد لغربة صاحبها في الشمال، وامتداد لغرفته وكر الأكاذيب الفاضحة.

---

(٢٦) موسم الهجرة: ١٣٤.

(٢٧) نفسه: ١٢٧.

(٢٨) نفسه: ٣٧.

(٢٩) سامي سويدان: ١٦١.

وإن كانت الغرفة الأولى قد تلاشت بموت جين مورس جسداً ومصطفى سعيد روحاً، فإن غرفة القرية ظلت وثيقة الصلة بعالم الموت بين حديّ الصدق والزيف. ومن ثمّ لم يدخلها أحد في حياة صاحبها سواه «إذ إن هذا الدخول لايرتبط بالواقع المحيط بها، بل يتنافى معه، ولما كان هذا الواقع واقع حياة، فإن اتصال مصطفى سعيد بها هو اتصال بالموت الذي عرفه منذ مقتل جين مورس»(٣٠).

والاختلاف هذه المرة، أن الغرفة/ المقبرة توجد في الجنوب وليس في الشمال، وقد كادت أن تدفع بالراوي للموت، ولكنه استطاع الانتصار عليها باختياره للحياة.

(٣٠) سامي سويدان: ١٦٢.

خاتمة

«هل كان الطريفي يدرك، وهوينوح على حافية القبر، أي ثمن باهظ يدفعه الرنسان حتى تتضح له حقيقة نفسه وحقيقة الأشياء».

مريود: ص١٨

وبعد هذه الرحلة عبر روايات الطيب صالح يتضح أن للموت سلطانا لاينكر على عالمه الروائي. وأن شخوصه وأحداثه تظل - على نحو ما - وثيقة الصلة بالموت سواء في رؤية الموت لها أو في رؤيتها هي نفسها للموت.

وقد ظل عالم الموت لدى الطيّب صالح مقسوما إلى عالمين متمايزين هما: عالم المرأة وعالم الرجل. وظل الأول منهما يجنح نحو موت آثم وشرير، بينما ظل الآخر منهما يشف عن موت فيه نبلٌ وسمو.

ومن خلال هذين العالمين وفق الطيب صالح في استثارة طائفة من القضايا السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية، ليس أدناها أن الموت كان دالة من دلالات الصراع المكثف سياسيا وحضاريا ونفسيا بين عالمي الشرق والغرب. وقد رمز الموت - وهو نفي للحياة - سواء بالقتل أو الانتحار إلى درجة من درجات الصراع في قسوته وتشابك أبعاده، كما ظل الحب يمثل العنقاء التي لاتطال في مسارب هذا العالم وشروره. وإن كان الطيب صالح قد رسم هذا العالم وطبيعة الصراع فيه على نحو لايخلو من تزيد وتطرف، فهو على كل - قد وفق من خلال بناء هذا العالم في تقديم بطل جديد مهزوم. بطل القرن العشرين الذي حاول أن يستوعب بعقله حضارة الغرب وإن دمرت روحه، فكان من ثم هذا (المدعو المصطفى) الذي يحارب الغرب بأسلحه الغرب، لايبالي ولايهاب، له القدرة على الفعل والإنجاز، تارة يصيب وأخرى يخطيء، ولكنه أبداً يملك حق

تقرير مصيره، وإن كانت تحركه طائفة من التيارات والإحن التاريخية المتوارثة العميقة الجذور.

وفي عالم الموت لدى الطيب صالح يبقى الجنس دالة أخرى رامزة لاتنفك عن هذا العالم، وهوباب طويل يحتاج إلى دراسة قائمة بذاتها في أدب الطيب صالح. وقد استطاع الطيب صالح أن يزاوج بين عالمي الجنس والموت في رؤية ثرة وعميقة جعلت من العالمين عالما واحدا. فالجنس في معطف الموت، والموت عباءة الجنس.

ولعل من استثمار أسطورة الفحل الأسود الذي تتساقط النساء البيض عليه كالذباب ثم يكون مصيرهن إلى الموت دلالة على هذه الرؤية النفاذة وارتباطها بعالم الموت الذي تنفست «موسم الهجرة إلى الشمال» أنفاسه مكونة ثالوث (القتل/ الغريزة/ الحضارة). ومقولة الطيب صالح في هذا المقام: إن كان الموت نفيا للحياة، فالغريزة استمرارٌ لهذه الحياة وعمران لها بالعنصر البشري كما الحضارة عمران لها بالعنصر المادي. وإن كان الموت شهوة للفناء فالغريزة شهوة للبقاء والحضارة شهوة للكينونة والبناء، بشرط أن توظف الغريزة لدنياوات الخير والعمل والأمل، وإلاّ ظلت عقيما غير مثمرة، وإن أثمرت فثمرتها من جنس غرسها: قتل ودم وانتحار وموت. وخير مثال لهذه الرؤية علاقة م. سعيد بحسنة بت محمود وعلاقته بجين مورس.

ولعل مما يشار إليه في رؤية الطيب صالح للموت تلك الصلة الحميمة بين الموت وعناصر الطبيعة. فقد كان النيل حضورا شاهدا وباهرا في كل حادث قتلاًو انتحار في السودان، كما كان النيل ماثلا في [illegible] ذلك أنّه «في ليلة مثل هذه تحدث الأعمال الجسيمة».

وعلى كل فقد ظل عالم الموت معادلا لعوالم متعددة لدى الطيب صالح، أعمقها أنه استشعار لعالم الخصب والنماء حين يتحول نعش مريم إلى

موكب عرس، وموت بلال إلى مذاق العسل. فالموت هنا ليس فناء للجسد بقدر ماهو سمو بالروح.

ومن أكثف رؤى الموت في عالم الطيب صالح، تلك الرؤية التي تسوّي بين الموت والحياة وأنهما معا وجهان في مفازة الوجود، وأن بقاء الإنسان سجال بينهما، وإن كانت الغلبة بأخره لإرادة الحياة، وليس أدل على ذلك من موقف الراوي في نهاية موسم الهجرة إلى الشمال حين يقرر أنه يختار الحياة بدلا عن الانتحار. ومن ثمّ كانت جدلية الحوار بين الموت والحياة وجها لايخفى في عالم الموت لدى الطيب صالح.

وقد كان الموت من خلال العالمين الذين رصدهما الطيب صالح وهما عالم المرأة وعالم الرجل، مقسوما إلى أنماط ثلاثة: الموت/ الوفاة، والموت/ القتل، والموت/ الانتحار. وقد ظل لكل نمط من هذه الأنماط دلالته الفكرية والنفسية وإن وحد بينها جميعا أنها نفيٌ للحياة: تارة بإرادة ووعي وأخرى دون وعي وإرادة.

وأما الشمال فكان يوحي بالموت في عالم الطيب صالح، على حين كان الجنوب يوحي بالحياة، ومن ثمّ نفهم طبيعة التباين بين لندن/ العاصمة وود حامد/ القرية. فقد ظل م. سعيد صنوا للموت وهو في الجنوب بسبب شقه المغموس في الشمال، وكانت حسنة بت محمود هي التي دفعت ثمن صراع الشمال والجنوب في شخصية م. سعيد.

وأخيرا تبقى أهم دلالات الموت في عالم الطيب صالح، وهي أن الموت ليس نهاية ولكنه بداية، لذا هو مخاض عسير وشاق لولادة خصبة وواعدة. وأن صياغة الحياة الجديدة لا بد لها من تجربة الموت. وأهم من ذلك أن الموت – مع بشاعته وقسوته – ينبع من موقع الصدق في النفس الإنسانية، وهو – لذلك – نفيٌ للزيف والخداع، بل إن الزيف والخداع ضربان من ضروب الموت أشد وأقسى من القتل أو الانتحار.

إنّ الموت - كما يرى الطيب صالح، هو التجربة التي لابد من ممارستها حتى تتطهر النّفس الإنسانية، ولكنها - بعدُ - لاسبيل إلى إعادتها - كتجربة - مرة أخرى. ولدلالة تفرد هذه التجربة أدركت شخوص الطيب صالح أيّ ثمن باهظ على الإنسان أن يدفعه حتى تتضح له حقيقة نفسه وحقيقة الأشياء من حوله. فالموت وإن كان نهاية فهو نهاية خصبة وواعدة بدنياوات أكثر عمقاً وثراء، ولاغرو إن كان عالم الموت - من هذه الدلالة - يتراوح بين العالم الأسطوري بأنواره المتلألئة وبين العالم الواقعي بجديته وقحطه وشدة قسوته. والإنسان - في كل زمان ومكان - يقف دائماً ملتمساً سبيله كيف ينفذ من ضبابية الموت وحيرته إلى مابعد عوالمه من صفاء ونقاء وديمومة.

ولعلّ الطيب قد وفق إلى حد بعيد حين جعل عالم الموت لاينبع من فراغ حين تأتي «الغريزة» دائماً في معيته. وتلك محاولة لأن يسمو الجسد من أوطاره حين يسمو على الغريزة التي كثيراً مافتحت باب الشقاء وكانت موتاً أرضياً لايخلو من الخطيئة، فالغريزة نفسها حين ترمز لشهوة البقاء تكون صناعة لدنياوات من الخير والعمل والأمل وإلاّ ظلّت عقيمة غير مثمرة وإن أثمرت فثمرتها من جنسها موت ودم وقتل وانتحار.

أهم مراجع البحث:

١ – أحمد سعيد محمديَّة وآخرون:
الطيب صالح عبقري الرواية العربية، بيروت، دار العودة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٢ – سلمي سويدان:
أبحاث في النص الروائي العربي، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٣ – الطيب صالح:
موسم الهجرة إلى الشمال، (بيروت: دار العودة، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٨٧م).

٤ – ....:
بندر شاه (ضو البيت)، بيروت، العودة، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٥ – ....:
بندر شاه (مريود)، بيروت، دار العودة، الطبعة، ١٩٧٨م.

٦ – ....:
عرس الزين، بيروت، دار العودة، ١٩٨٦م.

٧ – عبد الرحمن الخانجي:
«قراءة جديدة في روايات الطيب صالح»، دار جامعة أم درمان الاسلامية للطباعة والنشر، أم درمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٨ – عبد الله إبراهيم:
«معزى الموت في أدب الطيب صالح الروائي»، مجلة الطليعة الأدبية، وزارة الثقافة، بغداد، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، فبراير ١٩٨٠م.

٩ - علي الشرع:
«البحث عن الشخصية الجديدة في موسم الهجرة إلى الشمال»، أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، اربد، المجلد الخامس، العدد الثاني، ١٩٨٧م.
١٠ - يحي الرخاوي:
«طاقة الإبداع وحركية العدوان»، مجلة فصول، المجلد العشر، العددان الثالث والرابع، يناير ١٩٩٢م.
١١ - يمنى العيد:
«تملك الوطن ومعادلة الجنس والحضارة: معاناة في التاريخ في رواية موسم الهجرة إلى الشمال»، مجلة الطريق، بيروت، العدد ٤١٣، السنة الأربعون، أغسطس ١٩٨١م.
١٢ - يوسف فضل حسن: (تحقيق)
كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تأليف محمد النور ابن ضيف الله، دار جامعة الخرطوم للنشر، مطبعة جامعة الخرطوم، ١٩٧١م.

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ - الجذور الفلسفية للبنائية — د. فؤاد زكريا
٢ - صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا — د. محمد عيسى صالحية
٣ - ابن قلاقس، حياته وشعره — د. سهام الفريح
٤ - الأمير تنكز الحسامي — د. حياة ناصر الحجي
٥ - التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الإنجليزية) — د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ - علي أحمد باكثير — د. محمد عبده
٧ - تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية). — د. نايف خرما
٨ - دولة المماليك ودولة مغول القفجاق — د. حياة ناصر الحجي
٩ - المرآة والفلسفة — د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ - الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر — د. فهد الثاقب
١١ - البيئة والسلوك — د. طلعت منصور
١٢ - عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون — د. صلاح الدين البحيري
١٣ - ادونيس ومحفوظ، دراسة ادبية سيكولوجية مقارنة — د. محمد رجا الديريني
١٤ - آل قدامة والصالحية — د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

البحث	المؤلف
١٥ - أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية	د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ - مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية	د. عزمي موسى إسلام
١٧ - العمل الاجتماعي في المجال التربوي	د. جلال الدين الغزاوي
١٨ - وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها	د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ - مفهوم التهكم عند كير كجور	د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

البحث	المؤلف
٢٠ - نظرة في قرينة الأعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ - الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الإنجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٢٢ - تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣ - مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤ - مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

البحث	المؤلف
٢٥ - نحاة القيروان	د. يوسف أحمد المطوع
٢٦ - من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية	د. محمد عيسى صالحية
٢٧ - الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية	د. توفيق علي الفيل
٢٨ - مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا	الأستاذ/ سعيد زايد
٢٩ - واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٣٠ - مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص الايوطوبي (باللغة الانجليزية)	د. محمد رجا الدريني

٣١ - مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — عزمي موسى إسلام

٣٢ - الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول — د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ - بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية — د. محمد رجب النجار

٣٤ - الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه — د. عبدالله محمود سليمان

٣٥ - اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات — د. عبدالفتاح القرشي

٣٦ - علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية) — د. فؤاد البعلي

٣٧ - قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام — د. عبدالجبار العبيدي

٣٨ - عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب — د. وسمية المنصور

٣٩ - المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي — د. أحمد بن عمر الزيلعي

٤٠ - البحر في شعر الأندلس والمغرب — د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ - البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية) — د. عبدالرحيم مسعد

٤٢ - وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ - ١٥٦٩م). — د. محمد عيسى صالحية

٤٣ - التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) — د. محمد ماهر محمود

٤٤ - المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي — د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن

٤٥ - عبدالله بن سبأ «دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة» — د. عبدالعزيز الهلابي

٤٦ - ضمائر الغيبة أصولها وتطورها — د. فوزي حسن الشايب

٤٧ - قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي — د. محمد إحسان النص

٤٨ - تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث — د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ - أضواء على ملكة سبأ — د. محمد إبراهيم مرسي

٥٠ - دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية — د. جلال الدين الغزاوي

٥١ - هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها — د. محمد رشيد الفيل

٥٢ - الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند — د. سعد محمد حذيفة الغامدي

٥٣ - الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط — د. وسام عبدالعزيز فرج

٥٤ - مدن التنمية في فلسطين المحتلة — د. محمد مدحت عبدالجليل

٥٥ - الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة — د. منصور أبو خمسين

٥٦ - رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت — د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ - التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت) — د. نورة الفلاح

٥٨ - حركة مسيلمة الحنفي — د. إحسان صدقي العمد

٥٩ - الجاحظ والنقد الأدبي — د. وديعة طه النجم

٦٠ - التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية — د. نايف نمر خرما

٦١ - الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ - ١٠٧٥م) — د. محمود عرفة محمود

٦٢ - تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي — د. فوزي حسن الشايب

٦٣ - نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزية الأمريكي بشأن نفط الكويت — د. ميمونة خليفة العذبي الصباح

٦٤ - المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة) — د. مصطفى زكي التوني

٦٥ - جغرافية الحضر — د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

٦٦ - النظرية الاستبدالية للاستعارة — د. يوسف مسلم أبو العدوس

٦٧ - النفط والنمو الحضري بدولة الكويت — د. أمل يوسف العذبي الصباح

٦٨ - نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي — د. غازي مختار طليمات

٦٩ - الاقطاع في العالم الإسلامي — د. محمود إسماعيل

٧٠ - الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي — د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

٧١ - الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ - ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ - ٩٥٠م) — د. عبدالرحمن محمد عبد الغني

٧٢ - خبرات الكويت : توزيعها، نشأتها، تصنيفها — د. عبدالحميد أحمد كليو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩٢ :

٧٣ - بنو سليمان : حكام المخلاف السليماني و علاقاتهم بجيرانهم — د. أحمد بن عمر الزيلعي

٧٤ - نهاية الأرب في شرح لأمية العرب للشنفري بن مالك الأزدي — د. عبدالله محمد الغزالي

٧٥ - أفلاطون . . والمرأة — أ. د. إمام عبدالفتاح إمام

٧٦ - الخبز في الحضارة العربية الإسلامية — د. إحسان صدقي العمد

٧٧ - [illegible] — د. [illegible]

٧٨ - دوار الشعب لم يعد موجوداً — د. شفيقة بستكي

٧٩ - الانثروبولوجيا السياسية — د. سليمان خلف

٨٠ - سدوس وتحصيناتها الدفاعية — د. محمد عبدالستار عثمان

الحولية الثالثة عشرة لعام ١٩٩٣ :

العنوان	المؤلف
٨١ - الغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية والبريطانية	د. بنيان سعود تركي
٨٢ - مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية	د. ميمونة خليفة الصباح
٨٣ - جغرافية الحضر عند المدارس الغربية	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٨٤ - علل التغيير اللغوي	د. مصطفى زكي التوني
٨٥ - رحلات جلفر	د. محمد رجا عبدالرحمن الدريني
٨٦ - آداب الشعر العربي القديم	د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٨٧ - المصريون النوبيون في الكويت	د. السيد أحمد حامد
٨٨ - النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت	د. عبدالغفار مكاوي

الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :

العنوان	المؤلف
٨٩ - الفجوة الزمنية بين الأشعة الشمسية والحرارة في المملكة العربية السعودية	أ. د. محمد بن عبدالله الجراش
٩٠ - الدراسة التطورية للقلق	د. أحمد محمد عبدالخالق
٩١ - اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف	د. محمد بن فارس الجميل
٩٢ - الأنماط الشائعة لأدوار الرجل والمرأة في الكتب المدرسية وأدب الأطفال	د. سهام الفريح
٩٣ - التحليل العاملي للسلوك الدراسي المرتبط بالتحصيل الأكاديمي	د. العادل أبو علام
٩٤ - الاغتراب في الشعر الكويتي	د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن
٩٥ - فنومنولوجية الاتصال الوجاهي	د. عبدالله الطويرقي
٩٦ - سياسات الاتصال في دولة الكويت	د. نبيل عارف الجردي علي دشتي

قسيمة تقييم آراء القارىء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة : ـ

ـ عمر القاريء: ـ ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐

ـ الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

ـ بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐

ـ التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐

ـ طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐

ـ مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ ـ ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

[illegible] ☐ [illegible] ☐ [illegible]

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

....

....

....

....

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

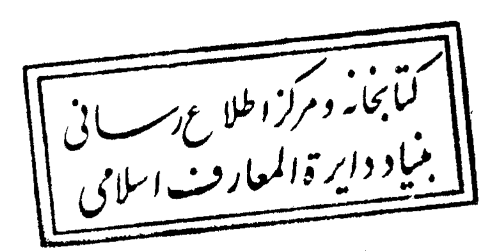
ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي

BY AIR MAIL

PAR AVION



قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ أربع سنوات

بعدد (   ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقداً/ شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و/ أو ☐ ارسال الفاتورة

الاسم : ....

المهنة/ الوظيفة : ....

العنوان : ....

....

....

التاريخ / / التوقيع



المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

مجلة فصلية - تخصصية - محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبد المحسن حمادة

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغة العربية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية

الاشتراكات:

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولارا أمريكيا بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولارا أمريكيا.		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

المجلة التربوية - ص. ب ١٣٢٨١ كيفان - الرمز البريدي ٧١٩٥٣ الكويت

فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤ هاتف: (٤٤٠٣)-(٤٤٠٩) ٤٨٤٦٨٤٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات
السياسة - الاقتصاد - الاجتماع - علم النفس الاجتماعي
الانثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا الثقافية

رئيس التحرير: **د. جعفر عباس حاجي**

تأسست عام 1973

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريالات، قطر (10) ريالات، الامارات (10) دراهم، البحرين (-,1) دينار، عُمان (-,1) ريال، لبنان (2000) ليرة، الاردن (750) فلساً، تونس (1,5) دينار، الجزائر (15) دينار، اليمن الجنوبي (600) فلس، ليبيا (2) دينار، مصر (3) جنيه، السودان (1,5) جنيه، سوريا (50) ليرة، اليمن الشمالي (15) ريالاً، المغرب (20) درهماً، المملكة المتحدة (1) جنيه.

الاشتراكات

للافراد	سنة	للمؤسسات	سنة
الكويت	2 د.ك	الكويت والبلاد العربية	15 د.ك
الدول العربية	2,5 د.ك	في الخارج	60 دولاراً
البلاد الاخرى	15 دولاراً		

*تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً

(1) إما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

(2) أو بتحويل مصرفي [illegible] (07101685) لدى بنك الخليج فرع العديلية.

*اشتراكك لأكثر من سنة يمنحك فرصة الحصول على أحد أعداد المجلة الخاصة بأزمة الخليج أو أحد أعداد المجلة القديمة.

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

ص.ب.: 27780 الصفاة - الكويت 13055

فاكس: 4836026 - هاتف: 4836026
4810436

مجلة الحقوق

مجلة فصليـة أكاديميـة محكَّمـة تعنى بنشر الأبحـاث
والدراسـات القانونيـة والشرعيـة
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ديناران للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول العربية : ثلاثة دنانير للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ثلاثة دنانير ونصف للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٢٢٢ - فاكس : ٤٨٣٥٧٨٩



المجلة العربية للعلوم الادارية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

* تقبل المجلة الأبحاث الاصيله والمبتكرة فى نطاق العلوم الادارية الأساسية والمجالات الأخرى ذات الصلة وذلك بما يعود بالنفع على الباحثين والممارسين فى مجال الادارة ، التمويل والاستثمار ، التسويق ، نظم المعلومات الادارية ، الاساليب الكمية فى الادارة ، الادارة الصناعية ، الادارة العامة ، المحاسبة ، الاقتصاد الادارى ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية.

* تخضع كافة الأبحاث المنشورة للتحكيم من قبل هيئة تحرير المجلة وإثنين أو اكثر من المتخصصين من ذوى الخبرة البحثية والمكانة العلمية المتميزة. وفى جميع الأحوال يتم التحكيم بشكل سرى ، الأمر الذى يتطلب من الباحثين عدم إظهار ما يشير الى هويتهم فى صلب البحث.

* تشمل المجلة الأبواب التالية:
  - الأبحاث .
  - التقارير العلمية التقييمية .
  - ملخصات الرسائل الجامعية
  - الندوات والمؤتمرات .
  - [illegible]

توجه المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالى:

المجلة العربية للعلوم الادارية - جامعة الكويت ص.ب ٢٨٥٥٨ الصفاة

هاتف / فاكس : ٢٥٢٨١٢١ [٩٦٥]

fact that forms of Death in Tayeb Salih's novels are divided into three frameworks:

a) Death as Trespass.

b) Death as Murder

c) Death as Suicide.

And each framework implies an intellectual, philosophical and psychological pattern which is governed by the nature of events and situation in the novel. Eventually, each novel chooses it's framework within it's own contear.

In conclusion, the study reaches definite results related to the Vision of Death in the novels of Tayeb Salih. The most important of these results are:

a) Death has a dominating power over the novelistic world of Tayeb Salih.

b) Through the Vision of death Tayeb Salih introduced a new Othalo, Othalo of the Twentieth Century. His name is Mustafa Saeed. He conquered the West, in it's own field,with it's own weapon.

c) Death & Sex have a close relationship, as well as death & forces of nature.

d) The North evokes Death, while the South evokes Life.

e) Death is not an end but it is a difficult beginning for a promising, fruitful life.

f) the new yearning of Life, requires the experience of Death.

Vision & Indication of Death

in the world of Al Tayeb Al Salih, the novelist .

through his two Novels:

- " Season of Emigration towards the north."

- " Bundur Shah."

ABSTRACT

The paper discusses the vision of death in the works of Tayeb Salih,through two of his famous novels:"Season of Migration to the North",and "Bandursha."

The study is divided into two sections:

The first one deals with the philosophy of death as presented in two forms:

a) Death of the female; which is a sinful death, and always related to sex and conveys violence and sin.

b) Death of the Man:which is a noble death, and always related to pride, Loftiness, sacrifice and self-denial.

And through those two worlds of death, Tayeb Salih succeeded in focusing on different political, social, intellectual and psychological crisises. And those crisises imply the deep conflict between Oriental and Western Civilization

The Second Section of the Study, discusses the out come of this vision analyzed in the [illegible]. Also, it [illegible] how the two examined novels (Season of Migration and Bandursha) have expressed this vision in a literary form. The study concludes with the

The Author:

- Dr. Abdul Rahman Abdul Rau'f Al Khanji.

- Ph.D. with grade: Honour, Cairo University, 1974.
- Professor in Arabic Department, Faculty of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudia Arabia.

His Main Works:-

1 - A Pioneer Study in the Collection of Poems under the name of the Rock Coast, studying the Personality and Poetry of the Sudanse poet: Hussein Mansour.

2 - Language, Time and circle of anarchy, Comparafive study on the novelist Al tayeb Al salih and his impressionism with the western Novel style. Cairo, Journal of fosoul, second volume, issue noe,1982.

3 - al Muqamat Art (a genre of Arabic rythmic prose) and how it had been carried from the orient to Andalus.

4 - Significance of love in the world of Tayeb Salih,Journal of Faculty of Arts, UmDurman Islamic Univ - second issue,1984 - 1985.

5 - Zarzouriat letters in the Andalusi literature - (The upove mentioned Journal).

6 - A new reading in Tayeb Salih Novels (book) Um Durman Islamic Univ - Press, 1983.

7 - The Human Tragedy in the world of Najib Mahfouz.

8 - Infleunce of Quiduba Civil Strife on the Psychological, morally & intellectual basics of Ibn Hazm Al Andalusi, Riyadh. (1414 H.).

one hundred second monograph.

Vision & Indication of Death

in the world of Al Tayeb Al Salih, the novelist .

through his two Novels:

- " Season of Emigration towards the north."

- " Bundur Shah."

Dr. Abdul Rahman Abdul Rau'f Al Khanji
Arabic Department. Faculty of Arts.
King Saud University.

Annals of the Faculty of Arts
Volume XV 1995


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

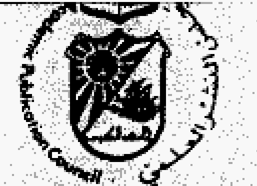
Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University



A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XV 1995


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



ANNALS OF
THE FACULTY OF ARTS
Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

Vision & Indication of Death

in the world of Al Tayeb Al Salih, the novelist . through his two Novels:

- " Season of Emigration towards the north."
- " Bundur Shah."

Dr. Abdul Rahman Abdul Rau'f Al Khanji
Arabic Department. Faculty of Arts.
King Saud University.